موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

(٣٦)

الصدق

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

www.mtenback.com
موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

دار رواح للنشر والتوزيع

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية

٣٦

الصدق

الباحث الرئيسي ورئيس الفريق العلمي
أ.د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

www.mtenback.com
موقع الدكتور مرزوق بن تنباك

دار روائع

(ح) مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، ١٤٢١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية/مرزوق بن صنيتان بن تنباك ... [أخ]. الرياض.

٥٢ ج؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٢١-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٣٦)

١- الأدب العربي – موسوعات أ- ابن تنباك ، مرزوق بن صنيتان (م . مشارك)

ديوي ٨١٠,٣ ٢١/٢٠٧٨

رقم الإيداع : ٢١/٢٠٧٨

ردمك : ٤-١٨٥-٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)

٤-٢٢١-٣٨-٩٩٦٠ (ج ٣٦)

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
توطئة	٥
الصدق لغةً	٧
الصدق اصطلاحاً	٧
فضيلة الصدق عند العرب	١٠
مكانة الصدق	١٨
فضل الصدق	٢٥
الشعر والصدق	٣٤
من هم الموصوفون بالصدق	٤١
الصدق في شعر أهل الغزل	٦١
الصدق عند أهل الفكر والحكمة	٧٣
الصدق في أمثال العرب وحكمهم	٧٧
أنواع الصدق	٧٩
فضيلة الصدق وآثاره	٩٢
الآثار المترتبة على الصدق خلقيًا واجتماعيًا وتربويًا	٩٣
الفهارس	٩٥

www.mtenback.com

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

حَافِظ إِبْرَاهِيم

www.mtenback.com

توطئة:

لم تَخْلُ حضارة من الحضارات الإنسانية من الدعوة إلى القيم والأخلاق الرفيعة، ولم تَقُمْ حضارةٌ من حضارات الدنيا على ما يُنافي الأخلاق، ويتنكّب عن جادة الشيم والقيم العالية.

ولا يَظُنَّنَّ ظانٌّ أنّ ما نجده من صفحات سوداء في بعض الحضارات هو أصلٌ قامتْ عليه تلك الحضارة، بل إنه انحراف عن الأصل، وخروج عن السنن، والمعالم التي رسمتها هذه الحضارة. والمنظرون للحضارات والدارسون لسلوك البشر يرون أن الأخلاق الفاضلة والقيم الرفيعة والعادات المقبولة، جاءت نتيجة تراكم معرفي طويل وتجربة إنسانية رائدة بارزة في الحياة العامة، أجمع الناس على قبولها وتمجيد الذين يتحلون بها وتأسس على ذلك فكر ينير طريق الأمم ويحفظها من مزالق التردي في الضار من العادات والسلوك.

وقد تعلمت المجتمعات الانتخاب الطبيعي من عاداتها ومما يمارسه الناس في حياتهم اليومية فلخصت تجارب الفضيلة واختارتها لتكون قيمًا إنسانية يرتفع بها شأن المحافظين عليها والمتمسكون بأهدابها. وما الأخلاق والقيم بمجملها إلا انتخاب واختيار للصالح من العادات المتسق مع طبيعة الناس.

ولا يمكن أن تقوم حضارة أو ثقافة بغير رصيد كبير من القيم الفاضلة، والصدق أعلى قيم الأمة شأنًا وأعزها مكانًا، وقد لا تجد فضيلة أو خلقًا محمودًا لا يكون الصدق شيئًا أساسيًا فيه، وسوف نستعرض في الصفحات القليلة الآتية ما يؤيد الصدق ويزكيه ويدلل عليه من تجارب الأمم والحضارات وما لخصته الثقافة العربية منذ بدئها حتى اليوم.

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الصدق لغة:

ثَمَّةَ خُلُقٌ عربيٌّ كريم عَرَفَهُ أجدادُنا، وتمسّكوا بأهدابه، وأَعْلَوْهُ صفةً أثيرةً يَمْتَدِحون ويُمدحون بها، ومَنْقَبَةً تُعْلي منزلة صاحبها بين الناس، وتميّزه عن سواه من أبناء المجتمع، إنه الصدق بكل مضامينه ومعانيه ودلالاته.

وقبل الخوض في معاني الصدق وقيمه، لابدَّ لنا من وقفة مع أصحاب اللغة لمعرفة ماهية الصدق. فعنه يقول أحمد بن فارس (اللغوي): الصادُ والدالُ والقافُ أصلٌ يَدُلُّ على قوّةٍ في الشيء قولاً وغَيْرَهُ. من ذلك الصِّدْقُ: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له وهو باطل، وأصل هذا من قوله: شيءٌ صَدْقٌ أي صُلْب، ورُمْحٌ صَدْقٌ[1].

وجاء في لسان العرب: الصِّدْقُ: نقيض الكَذِب، وصَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقًا وصِدْقًا، وهما لغتان بفتح الصاد وكسرها في هذا المصدر والكَسرُ أفصحُ[2].

ويكون الفعل صَدَقَ ثلاثيًا لازمًا، كما يكون متعديًا فاللازم كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[3].

هذا عن معناه في اللغة باختصار شديد.

الصدق اصطلاحًا:

أما الصدق في الاصطلاح فهو مطابقة القول للواقع أو لما يعتقد المخبر حقيقته فيخبر الخبر صادقًا أو معتقدًا الصدق غير مغير ولا مريد لغير الحقيقة وقد قال النبي

---

[1] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج٣، ص٣٣٩.

[2] محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تراثنا، القاهرة، (د.ت) (صدق)، ج١٢، ص١٦٢.

[3] سورة آل عمران: ٩٥.

www.mtenback.com

ﷺ: في رجل من أصحابه: لئن صَدَقَ ليدخلن الجنة[٤] وقال أبو طالب مخاطبًا النبي ﷺ[٥]:

ودعوتَني، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ نَاصِحِي ... وَلَقدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ فِيهِ أَمِينَا

وقال حسان بن ثابت يصف قَتْلَى المشركين يوم بدر[٦]:

فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لقالوا: ... صَدَقْتَ، وكنتَ ذا رأيٍ مصيب

فقد اقترن الصدق في بيت حسان بإصابة الرأي، وهما سمتان خلقيتان عرفتا في حسن الشمائل.

وقال أبو الأسود الدؤلي معرِّضًا بزياد بن أبيه[٧]:

غَضِبَ الأميرُ بأنْ صَدَقْتُ وربّما ... غَضِبَ الأميرُ على البريِّ المُسْلم

وقال ابن قيس الرقيات[٨]:

فما قاتلتْ في الله بكرُ بنُ وائلٍ ... ولا صَدَقَتْ عند اللقاءِ تميمُ

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[٩].

---

[٤] البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصوم، الباب: ١، ص؟؟.

[٥] الطهطاوي: رفاعة بن رافع، سيرة الرسول، تحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (١٩٧٧م)، ص٢٥.

[٦] حسان بن ثابت: ديوانه، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ص١٤.

[٧] أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو: ديوانه، صنعة السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص١٦٩.

[٨] عبيد الله بن قيس الرقيات: ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص١٩٦.

[٩] سورة محمد: ٢١.

www.mtenback.com

ومثل ذلك في الحديث الشريف: «صدق اللهُ وَعْدَهُ، ونصر عبده...»[١٠]. وأيد ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ...﴾[١١]. وقولـه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[١٢] وكقول عمر بن أبي ربيعة[١٣]:

يَقُولُونَ: إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكِ الهَـوَى ... وَإِنِّـي لا أَرْعَـاكِ حـينَ أَغِيْـبُ

وقال كعب بن مالك يوم خيبر[١٤]:

يُصَدِّقُ بِالأَنْبَاءِ، بـالغَيْبِ مُخْلِصًـا ... يُرِيدُ بِذاكَ الفَـوْزَ والعِـزَّ في غَـدِ

وقال ابنُ المعتز يصف ليلةً قضاها في روضة غَنَّاء[١٥]:

طَوِيْلَةُ ما بينَ البَيَاضَيْنِ لَـم يَكَـدْ ... يُصَدِّقُ فِيهَا فَجْرُهَـا حـينَ بَشَّـرا

كما يجيء فعلاً رباعياً كقوله تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٦]، وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[١٧]. وكقول حسان في أبي بكر رضي الله عنه[١٨]:

إِذَا تذكَّرْتَ شَجْوًا مِـن أَخِـي ثِقَـةٍ ... فَاذْكُرْ أَخاكَ أَبَـا بَكْـرٍ بِمـا فَعَـلا

---

[١٠] صحيح البخاري، كتاب العمرة، باب ١٢.

[١١] سورة الأنبياء: ٩.

[١٢] سورة الفتح: ٢٧.

[١٣] عمر بن أبي ربيعة: ديوانه، القاهرة، دار الكتب، (د.ت)، ص١٧.

[١٤] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر العربي، بيروت، شركة خياط، (١٩٧٤م)، ج٥، ص١١٥.

[١٥] عبد الله بن المعتز: ديوانه، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص١٩٩.

[١٦] سورة الصافات: ٣٧.

[١٧] سورة القصص: ٣٤.

[١٨] حسان بن ثابت، ديوان حسان، بشرح عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص٣٥٥-٣٥٦.

www.mtenback.com

التَّـالِي الثَّـانِيَ المحمـودُ شِـيمَتُهُ وأوَّلَ النَّاسِ طُـرًّا صَـدَّقَ الرُّسُـلا

ومن مشتقات (الصِّدق): صادق: وهو فاعل من الصِّدْقِ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾[١٩] وفي حديث المصطفى: «... وأسألك قلبًا سـليمًا ولسانًا صادقًا»[٢٠]. وقال أبو العتاهية[٢١]:

وَمَا مِنْ مُحِـبٍّ نَـالَ مِّـن يُحبُّـهُ هَوىً صَادِقًـا إلاّ سَـيَدْخُلُه زَهْـوُ

وقالت صفية بنت ثعلبة وهي تخاطب رجلاً عربيًا يعمل في بلاط كسرى بعث يُحَذِّرُ قومها بني شيبانَ مِمّا يُعِدُّهُ لهم كسرى من الغدر[٢٢]:

للهِ دَرُّكَ مِـن نَصِيْـحٍ صَـادِقٍ والنُّصْـحُ رَأيُـكَ أيُّهـا الإنْسَـانُ

ومما تقدم من الأقوال ندرك معنى الصدق اصطلاحًا ودلالته في اعتقاد النـاس وأقوالهم وما يطابق أفعالهم.

فضيلة الصدق عند العرب:

عرف العرب قيمة الصدق في الحديث وجعلوه خلقًا مرضيًا عندهم، وأجلـوا الصادقين وفخموا معنى الصدق والذي يستوقف الباحث كثرة استعمال كلمة صـادق مضافة إلى غيرها مفردةً أو مجموعة، ومذكرة أو مؤنثةً وهي إنما تقع من إضافة العـامل إلى معموله، ولا بأسَ في استعراض بعض الشواهد في ذلك ليكـون واضحًـا لـدى القارئ.

---

[١٩] سورة مريم: ٥٤.

[٢٠] سنن النسائي، بشرح السيوطي، القاهرة، (د.ت) كتاب الشهود، ص٦١.

[٢١] أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج٣، ص١٤١.

[٢٢] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج٤، ص٥٠٢.

www.mtenback.com

شغف العرب بالصدق قولاً وعملاً وأعز ذلك وصف الله لنبيه: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ.....﴾[٢٣] وقال ﷺ: «فهل أنتم صادقيَّ عن شيءٍ؟»[٢٤] وقال المثقب العبدي يصف ناقته التي ترافقه في الفلوات والأسفار [٢٥]:

فَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ

بِصَادِقَةِ الوَجِيْفِ كَأَنَّ هِرًّا ... يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالوَضِينِ

وقال أوس بن حجر يصف ناقته[٢٦]:

كُمَيتٍ عَصَاهَا النَّقْرُ، صَادِقَةُ السُّرَى ... إِذَا قِيْلَ لِلْخَيْرَانِ: أَيْنَ تُخَالِفُ

اعتاد شعراؤنا القدامى على وصف السُّرَى والسير والعَدْوِ بالصدق، ومذهبهم في ذلك معروف ومعانيهم فيه متبادلة مطروقة. وإنما كان مرادهم وصف مطاياهم بالقوة والشِّدَّة والبعد عن الخَوَر والضعف.

وقال طرفة[٢٧]:

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بِكْرٌ أَنَّنَا ... صَادِقُو البَأْسِ، وَفِي الرَّوْعِ وُقُرْ

وقال أوسُ بن غَلْفاء الهُجَيْمي[٢٨]:

---

[٢٣] سورة مريم: ٥٤،

[٢٤] البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجزية، ٧، وكتاب الطب، ٥٥.

[٢٥] صفدي وحاوي، موسوعة الشعر، ج٢، ص١٧٨.

[٢٦] أوس بن حجر: ديوان أوس، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر ودار بيروت، (١٩٦٠م)، ص٧٥.

[٢٧] طرفة بن العبد: ديوان طرفة بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: لطفي الصقال ودريّة الخطيب، مجمع اللغة العربية، دمشق، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٥٩.

[٢٨] صفدي وحاوي، موسوعة الشعر، ج٣، ص٥١١.

www.mtenback.com

أَلاَ مَنْ مُبْلِغُ الجَرْمِيِّ عَنِّي ... وخَيْرُ القَولِ صَادِقَةُ الكَلاَمِ
فَهَلاّ إِذْ رَأَيْتَ أَبَا مُعَاذٍ ... وعُلْبَةَ كُنْتَ فِيهَا ذا انْتِقَامِ

وقال حسانُ بن ثابت[٢٩]:

يَخْشَونَ مِن حَسَّانَ ذا بَرَدٍ ... هَزِمَ العشيةِ، صَادِقَ الوَبْلِ

ومنه قولهم: هذا مِصْداق هذا أي ما يُصَدِّقُه ومِصْداقُ الأمر: حقيقتُه[٣٠].

وقال الزمخشري: عنده مِصْداقُ ذلك، وهو ما يُصَدِّقُه من الدليل[٣١]، وقال طُرَيحْ بن إسماعيل يمدح[٣٢]:

أَثْلَجَهُمْ مِنْكَ أَنَّهُم عَلِمُوا ... أَنَّكَ فِيمَا وُلِّيْتَ مُجْتَهِدُ
وَأَنَّ مَا قَدْ صَنَعْتَ مِن حَسَنٍ ... مِصْدَاقُ مَا كُنْتَ مَرَّةً تَعِدُ
قَدْ صَدَّقَ اللهُ مَادِحِيكَ فَمَا ... فِي قَولِهِم فِرْيَةٌ، ولا فَنَدُ

لقد جمع طريح في البيت الثاني الصدق مع الوعد وأبعد لسان مادحيه في البيت الثالث عن النفاق. وهذا من جيد المعاني وغريب ما يتفق للشعراء. ومن الصدق جاءت المصادقة وهي المخالَلَةُ، فإنّها اسمٌ من صادقته مصادقة وصِداقًا والصداقة مصدر قاله ابن منظور[٣٣] وقال ابن فارس: الصداقة مشتقةٌ من الصِّدْق في المودّة[٣٤] فجعلها

---

[٢٩] حسان بن ثاب: ديوان حسان بشرح البرقوقي، ص٣٩٨.

[٣٠] ابن منظور: لسان العرب (صدق)، ج١٢، ص٦٣-٦٤.

[٣١] محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، بيروت، دار صادر، ودار بيروت، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٣٥١، مادة (صدق).

[٣٢] أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج٤، ص٨٤.

[٣٣] ابن منظور: لسان العرب (صدق) ج١٢، ص٦٣.

[٣٤] أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٣٩.

www.mtenback.com

مصدراً في حين ذكر الزبيدي أنها اسم[٣٥] قال أبو الطيب المتنبي وقد استعملها اسماً[٣٦]:

وَمِنْ نَكَدِ الدنيا على الْحرّ أَن يَرَى عَدَوًّا لَهُ مَا مِن صَدَاقتِه بُدُّ

وقال أيضاً[٣٧]:

وَمِنَ العَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيؤْلِمُ

ومن المجاز: الصِّدْقُ - بالكسر -: الشدّةُ، وفي العباب: كلُّ ما نُسبَ إلى الصلاح والخير أُضيف إلى الصِّدْقِ فقيل: هو رجلُ صِدْقٍ، وصَديقُ صِدْقٍ - مضافَيْنِ ومعناه نعم الرجلُ، قال الراغب: يعبر عن كل فعل ظاهراً كان أو باطناً بالصِّدْق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصَفُ به نحو قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٣٨]. فإن ذلك سؤال أن يجعله الله تعالى بحيث إذا أثنى عليه من بعد و لم يكن ذلك الثناء كاذباً... ويقال: هو الرجلُ الصَّدْقُ - بالفتح - على أنّه نعتٌ للرجل، فإذا أضيف إليه كُسِرَت الصاد[٣٩].

وفي ضدّ ذلك جاءت الدلالة على الكذب بنفي الصدق، من ذلك قول أعشى همدان يهجو[٤٠]:

فَلا صِدْقَ في قَولٍ، ولا صَبْرَ عِنْدَهُمْ ولَكِنَّ فَخْراً بَيْنَهُم وتَزَيُّدَا

---

[٣٥] الزبيدي، تاج العروس (صدق)، ج٦، ص٤٠٦.

[٣٦] أبو الطيب المتنبي: ديوانه، بشرح الواحدي، ص٢٩٨.

[٣٧] أبو الطيب المتنبي: ديوانه بشرح الواحدي، ص٢٩٨.

[٣٨] سورة القمر: ٥٥.

[٣٩] الزبيدي: تاج العروس، (صدق)، ج٦، ص٤٠٤.

[٤٠] أعشى همدان: ديوانه، تحقيق: د. حسن أبو ياسين، الرياض، دار العلوم، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٠٢.

www.mtenback.com

أراد أن يقول: إن الكذب في أقوالهم. ومثله قول أبي الأسود الدؤلي لبعضهم[٤١]:

لَشَتّانَ ما بَيْنِي وبَيْنَكَ في الإخَا صَدَقْتُكَ في نَفْسِي ولَسْتَ بِصَادِقِ

ووصف النبي الكريم ﷺ الصدق قائلاً: «إنّ الصدق طمأنينةٌ»[٤٢]. وفي حديث آخر: «... إنّ الصدق يهدي إلى البر وإن البرّ يهدي إلى الجنة...»[٤٣]. ونقل الإمام الشوكاني قول بعضهم في تعريف الصدق: «إنّ الصِّدْق ما طابق الاعتقاد والكذبَ ما خالفه»[٤٤]. كما ذكر الإمام البيهقي أن «الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل» وقال: «الصدق عزّ وإن كان فيه ما تكره »[٤٥].

أما المعاصرون فيذكرون تعريفات للصدق وفضله لكنها تدور في فلك ما مرّ من تعريفات فأحمد أمين يقول: «الصدق هو أن يخبر الإنسان بما يعتقد أنه الحق، وليس الإخبار مقصوراً على القول، بل قد يكون بالفعل»[٤٦].

وقال غيره: «الصدق هو القول الصحيح الذي يتفق مع الحقيقة والواقع، دون زيادة ولا نقصان، ولا تغيير ولا تبديل»[٤٧].

---

[٤١] أبو الأسود: ديوانه، ص١٥٩.

[٤٢] الترمذي: عيسى بن سورة: صحيح الترمذي، كتاب القيامة، ٦٠، ومسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٢٠٠.

[٤٣] الترمذي بشرح ابن العربي: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج٧، ص١٤٧.

[٤٤] الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ج١، ص٣٥٥.

[٤٥] البيهقي: إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص٣٨٤.

[٤٦] أحمد أمين: كتاب الأخلاق، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٤، (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، ص٢٥١.

[٤٧] الزهراني: محمد سفر: صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٦٨.

www.mtenback.com

وقال آخر: «الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه في الواقع »[٤٨].

والشيء يعرف كثيراً بضده، أو كما قال أبو الطيب [٤٩]:

وَنَدِيْمَهُم وَبِهِم عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ

وقال دَوْقَلَةُ المنبجي[٥٠]:

ضِدّانِ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حُسْنًا والضِّدُّ يُظهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ

وإذا أردت أن تدرك جمال شيء وروعته فضع إلى جانبه شيئًا قبيحًا. وإذا أردت أن تستشعر معاني الخير ودوره وقيمته فتذكّر سوء عاقبة الشر وآثاره.

وكذلك إذا أردت أن تدرك السرّ الكامن في الصِّدْق، لتعرف قيمته ودوره وأثره في الفرد والمجتمع فتذكّر ما يفعله الكذبُ وما ينشره من آفات وويلات بين الناس.

وكثيراً ما كان يقترن ذكر الصدق بالكذب لتظهر قيمة الأول ودوره وسوء عاقبة الثاني ومردوده، ولقد وردت في كتاب الله آيات كثيرة ورد فيها الصدق إلى جانب الكذب ليظهر فضل الأول على الثاني من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٥١]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٥٢]. وقوله

---

[٤٨] عبد اللطيف العبد: الأخلاق في الإسلام، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د.ت)، ص١٧٠.

[٤٩] أبو الطيب المتنبي: ديوانه بشرح الواحدي، ص١٩٧.

[٥٠] دوقلة المنبجي: القصيدة اليتيمة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٢، (١٩٧٤م)، ص٣٠.

[٥١] سورة يوسف: ٢٦-٢٧.

[٥٢] سورة النمل: ٢٧.

www.mtenback.com

تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[٥٣]. وقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى. وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٥٤]. ونجد في حديث رسول الله ﷺ أمثلة كثيرة على اقتران الصدق بالكذب ومجيئهما معًا، من ذلك حديثه يوم صعد الصفا وبلغّهم قائلاً: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مُصَدِّقيّ؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذبا»[٥٥]. وقوله: «كبرتْ خيانةً أن تحدِّث أخاك حديثًا هو لك مصدِّقٌ، وأنت له كاذبٌ»[٥٦].

وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[٥٧].

أما استعمال الشعراء للصدق وجمعه مع نقيضه في قَرَنَ واحد فكثير وفي ذلك كله تبرز فضيلة الصدق كما تُستشف منزلة الكذب وأنه غير محمود في ذاته ولا في عواقبه، من ذلك قول أحد الشعراء[٥٨]:

قَدْ قِيْلَ مَا قِيْلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتِذَارُك مِن قَولٍ إِذَا قِيْلا

---

[٥٣] سورة التوبة: ٤٣.

[٥٤] سورة القيامة: ٣١-٣٢.

[٥٥] مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٠٨.

[٥٦] أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج٤، ص١٨٣.

[٥٧] الترمذي: صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص١٤٧.

[٥٨] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، طهران، ناصر خسرو، ج٢، ص٢٨٥.

www.mtenback.com

وقول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان[٥٩]:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْـدُوا ذَاتَ أَنْفُسَـكُمْ ... لا يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ اللهِ والكَـذِبُ

وقول ابن حمديس الصقلي وقد تفنن في استخدام الأضداد وأقام المعنى على ثَبَجٍ من المفارقات العجيبة[٦٠]:

رَكِبْتُ النَّوَى في رَحْلِ كُـلِّ نَجِيْبَـةٍ ... تُواصِلُ أَسْـبَابِي بِقَطْـعِ السَّبَاسِـبِ

قِـلاَصٌ حَنَـاهُنَّ الهُـزَالُ كَأَنَّهَـا ... حَنِيَّـاتُ نَبْـعٍ في أَكُـفٍّ جَـوَاذِبِ

إِذَا وَرَدَتْ من زُرْقَـةِ المَـاءِ أَعْيُنًـا ... وَقَفْنَ علـى أَرْجَائِهَـا كَـالحَوَاجِبِ

بِصَادِقِ عَـزْمٍ في الأَمَـانِي يُحِلُّنِـي ... على أَمَلٍ من هِمَّةِ النَّفْـسِ كَـاذِبِ

وَكَمْ عَزَمَاتٍ كالسُّـيُوفِ صَـوَادِقٍ ... تُجَرِّدُهَا أَيْدِي الأَمَـانِي الكَـوَاذِبِ

إن الوقوف كان بصادق عزم الأمنيات، ولكنه نزل على أملٍ كاذبٍ من همة النفس، ولا يكاد المعنى يخلو من غرابة، ثم يتابع قائلاً إنّ تلك العزائم صادقة ماضية كالسيوف لكنّ الذي يسلّها إنما هي الأماني الكذوبة.. إن الشاعر يتلاعب بالأضداد ويوظف المفارقات توظيفًا لا يبعد عن الغموض ودقة المعاني وبعد غُورِها، حتى يصل بها إلى الانغلاق أو ما هو دانٍ منه. وتلك صنعة فنية مقصودة، وتعقيد غريب يكاد يخرج إلى المحال من الفهم.

وقد نجد عند بعض الشعراء نوعًا من المفارقات البسيطة التي تنأى عن الغرابة والتعقيد، لكنّ للتضادِّ فيها أثرًا بعيدًا، فها هوذا زياد الأعجم يحسن توظيف الأضداد من خلال مقابلة يقول فيها[٦١]:

---

[٥٩] حسان بن ثابت: ديوانه، ص١٦.

[٦٠] ابن حمديس الصقلي: ديوانه، ص٢٩-٣٠.

[٦١] ابن عبد ربه الأندلسي: أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وزميليه، القاهرة، لجنة التأليف، (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م)، ج١، ص٢٤٨.

www.mtenback.com

لله دَرُّكَ مـــــن فَتَـــــــىً لَـــو كُنْـــتَ تَفْعَـــلُ مـــا تَقُـــولْ
لا خَـــيْرَ في كَـــذِبِ الجَـــوَا دِ، وَحَبَّـــذَا صِـــــدْقُ البَخِيْـــلْ

إنه ينكر على الكريم صفة الكذب، ويفضل ما يراه من صِدْق لدى البخيل على الكريم إذا كَان كذوبًا، فأحر بالمتأمل وهو يرى الكريم تتراجع منزلته وتتـــأثر ســـلبًا بتجشم الكذب، وعلى النقيض من ذلك يرفع الصدق منزلة البخيل، ويحله مكانًا مـــا كان ليصل إليه بدون الصدق وقريب من ذلك هذه المفارقة التي عقدها عبـــد الله بـــن المعتز في بعض شعره، يقول في هجاء أحدهم[٦٢]:

ويـــا مَـــــنْ مَدْحُـــهُ كَـــذِبٌ ويـــا مَـــنْ ذَمُّـــهُ صِـــــدْقُ

فقد وضع أمامنا مفارقة عجيبة وردت في لُبُوسِ مقابلة تفنّنَ فيها الشاعر، وركزّ عناصرها، ودقق في جزيئاتها وأركانها حتى لكأنها غير متكلفة مقبولة لدى متذوقـــي الشعر.

ولو عمدنا إلى تتبع هذه الصورة وتلك المفارقات في شعرنا العربي لفزنا بالكثير منها، ولكنْ حسبك ما أوردناه وما سنورده في الفقرة الخاصة بالصدق عند الفلاســـفة وأهل الحكمة، ففي هذا وذاك غُنْية المستغني وزاد لكل مستزيد.

مكانة الصدق:

الناظر المتأمل في تراث الحضارة يدرك أن ثمة آثاراً أُثرتْ عن تلك الحضـــارات، تحمل في ثناياها دعوات نقية للأخلاق والقيم، ويأتي في طليعة هذه الأخلاق الصدق.

ففي بعض ما أُثِر عن حضارة الفراعنة أقوال تنبعث من منهج أخلاقي عظيـــم، نقرأ في بعضها اعترافات تعد من أقدم ما عبَّر به الإنسان عن مبادئه وأخلاقه.

[٦٢] عبد الله بن المعتز: ديوانه، ص٣٣٨.

www.mtenback.com

من ذلك دعوات بعض سكان مصر القديمة زمن الفراعنة، حيث يقول: «سلامٌ عليك أيها الإله الأعظم، ربُّ الصدق والعدالة، لقد وقفْتُ أمامك يا ربّ أحملُ إليك الصدق، إني لم أظلم الناس، لم أظلم الفقراء....»[٦٣].

ولقد عرفت أممٌ كثيرة هذه الصفة الخلقية، وأدركت قيمتها ودورها في حياة الشعوب وحثت عليها وعلى التخلق بآدابها، من ذلك ما ورد عن أرسطوطاليس في قوله فيما يخص الحقيقة: « الرجلُ الذي يلتزم الوسط في هذا المعنى يُسمى رجلاً صادقًا، ورجل صدق، والوسط نفسه يسمى الصدق، والتصنُّع الذي يغيّر الحقيقة يسمى إذا غالى في الأشياء النَّفْجَ (يريد المبالغة والكذب) والذي به هذا العيب يسمّى نَفَّاجًا، وإذا كان على الضِّدِّ يصغرُ الأشياء يسمّى تَعْمِيةً، والرجل يُسَمَّى مُعَمِّيًا...»[٦٤].

وقال: إن الفخور والأحمق والصَّلِفُ يريدونَ أنْ يدخلوا في روع الناس أنّ لهم فضائل وخصالاً حسنة وهم لا يملكون منها شيئًا في الحقيقة. أما الرجل المترفع فهو على ضد هؤلاء، يأبى على نفسه ماله من خلال حسنة ويصغر من قدرها.والذي يَسْتَمْسِكُ بالوسط من هذين الطرفين يظهرُ نفسه كما هو، صدوقٌ في عيشته كما هو صدوقٌ في قوله... ولّما كان الكذبُ قبيحًا لذاته، ومدعاةً لِلّوْمِ، وكان الصِّدْقُ على ضِدِّ ذلك، جميلاً ومدعاةً للمدحِ ينتج منه أن الرجل الصادق الذي يقف في حدِّ الوسط القيِّم ممدوحٌ، وأنّ أولئك الذين يكذبون على أية صورة هم ملومون...[٦٥].

تلك كانت نظرة الفيلسوف أرسطو طاليس إلى الصدق والصادق من الناس. لقد افتخر الإنسان العربي منذ القديم بالصدق، وتمدّح به في المجامع وعلى رؤوس

---

[٦٣] ولْ ديورانت: قصة الحضارة، ج١، ص١٦٥.

[٦٤] أرسطوطاليس: علم الأخلاق، تعريب أحمد لطفي السيد، القاهرة، دار الكتب (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، ج٢، ص٤٢.

[٦٥] انظر: أرسطوطاليس: علم الأخلاق، ج٢، ص٤٣.

www.mtenback.com

الأشهاد، وأطلقه صفة خلقية عظيمة على ممدوحيه ومحبيه من حوله. بل إنهم كانوا يسوِّدون صاحب الصدق على صدقه.

ذكر ابن قتيبة أنه كان يقال: «أربع يُسوِّدْنَ العَبْدَ: الأدبُ والصِّدْقُ والعفّة والأمانة»[٦٦]. وقيل: «إنّ بلالاً خطب على أخيه امرأة من بني حِسْلٍ من قريش. فقال: نحن مَنْ قد عرفتم، كنّا عبدين فأعتقنا الله، وكنا ضالين فهدانا الله، وفقيرين فأغنانا الله، وأنا أخطب على أخي خالد فلانة، فإن تُنْكحوه فالحمد لله، وإن تَرُدوُّه فالله أكبر. فأقبل بعضهم على بعض، فقالوا: هو بلال، وليس مثله يُدْفَعُ، فزوّجوا أخاه، فلما انصرفا قال خالد لبلال: يغفر الله لك، ألا ذكرْتَ سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ؟ قال بلال: مهْ! صدقت فأنكحك الصدق»[٦٧].

وكان إسماعيل بن عبيد الله يقول: «كان عبد الملك بن مروان يقول لي: «علِّمْ بنيَّ الصدقَ، كما تعلمهم القرآن، وجنِّبْهم الكذب، وإنّ فيه كذا وكذا، يعني القتل»[٦٨].

وصفة الصدق من مآثر أجدادنا العرب، وكانوا يبحثون فيمن حولهم عن الرجل الصادق، ليتخذوا منه الصديق والأخ والخليل، فإذا وجدوه حَرَصوا عليه وعدُّوه صديقًا لا يفرط فيه، وربطوا بين الصدق والحسب والنسب وهي مقومات السيادة عندهم وبها يميزون الرجال حتى لا يوازيها شيء آخر في نفوسهم، يقول أبو الأسود الدؤلي[٦٩]:

وما اسْتَخْبَأْتُ في رَجُلٍ خَبِيئًا كَدِينِ الصِّدْقِ، أو حَسَبٍ عَتِيقِ

---

[٦٦] ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب، (١٩٧٣م)، ج١، ص٢٢٤.

[٦٧] ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج٢، ص٧٣، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ج٣، ص٢٧٦.

[٦٨] الإمام محمد بن حيان البستي: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وزميليه، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٥١.

[٦٩] أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، صنعة السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٧٤م)، ص١٦١.

www.mtenback.com

وكثيرًا ما كان سادة القوم منذ عصر الجاهلية يفخرون بسيادتهم على النـــاس، حتى إذا نطقوا بقول صدقوهم، ووافقوهم على ما يقولون، لكأنّهم بين الناس ســـادة صدق. قال حسان يفخر[٧٠]:

فَنَحْنُ وُلاَةُ النَّاسِ فِي كُـــلِّ مَوْطِـــنٍ مَتَى مَا نَقُلْ فِي النَّاسِ قَـــوْلاً نُصَـــدَّقِ

لقد جعلت العرب الصدق في مقدمة ما يجب أن يتحلّى به المرء، كما جعلـــت الكذبَ في مقدمة ما يجبُ أن يُتَخَلّى عنه[٧١].

وكثيرًا ما كانت العرب تحث على التزام الصدق، وتتحرّاه في أقوالها، وأفعالهـــا. وأمثالهم وأقوالهم الحكيمة تدل على ذلك، منها قولهم:

«دعِ الكذب حيث ترى أنه ينفعك، فإنه يضرّك، وعليك بالصدق حيث ترى أنه يضرّك، فإنه ينفعك» ذكره الميداني وقال: يُضربُ في الحث على لزوم الصدقِ حتى يصير عادةً»[٧٢].

وقال الأعشى يحث على صلة الرحم والصدق[٧٣]:

وَذَا الرَّحِمِ القُرْبَـــى فَـــلاَ تَقْطَعَنَّـــهُ لِفَاقَتِهِ، وَاصْـــدُقْ، وَفُـــكَّ المُقَيَّـــدا

---

(٧٠) حسان بن ثابت الأنصاري: ديوانه.

(٧١) محمد بن الأزرق الأندلسي: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: محمد عبد الكريم، ليبيا، تونـــس، الدار العربية للكتاب، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ج٢، ص٥٣٠-٥٣١.

(٧٢) الميداني: أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، بـــيروت، دار الفكـــر، (١٣٩٣هـ/١٩٧٢م)، ج١، ص٢٧١.

(٧٣) الجغرافية الأدبية، محمد بن عبد الله بن بليهد، تحقيق: د. محمد بن سعد بن حسين، الرياض، مطـــابع الفرزدق، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص٤١٨، و لم أجد البيت بهذه الرواية في ديوان الأعشـــى، تحقيق: د. محمد حسين القاهرة، (١٩٥٠م)، والرواية فيه:

ولا الســـائلَ المحـــرومَ لا تركَنّـــه لعاقبـــة، ولا الأســـيرَ المقيّـــدا

www.mtenback.com

ولقد ضرب النبي الكريم محمد ﷺ بنفسه المثل حين قال: «إني أتقـــاكم لله، وأصْدَقُكم و أبرُّكُم»[٧٤]، وما كان يحب شيئًا مثل حبه لحديث صادق. قال: «أحـــبُّ الحديث إليَّ أصدقُه»[٧٥]، وقد بشرّ المسلمين بالنجاة إذا صدقوا فقال: «لا ينجينَّكم إلاّ الصِّدْقُ»[٧٦].

وعُرِفَ النبي الكريم قبل البعثة بالصادق الأمين، وعرفه صحابته بعـــد البعثـــة بصدق القول كما وصفه رافع بن عميرة بذلك[٧٧]:

فـــألفيتُ النَّبـــيَّ يَقُـــولُ قَـــــوْلاً صَدُوقًا لَيْـــسَ بِـــالقَولِ الكَـــذُوبِ

ولو تتبعنا سيرة صحابته رضوان الله عليهم لوجدناهم يسيرون علـــى ســـننه، وينهجون نهجه بالتحلّي بالصدق قولاً وعملاً.

فأبو بكر رضي الله تعالى عنه يسارع إلى تصديقه بالنبوة والرسالة منذ أول أيام البعثة ومرّ بنا من قبل أن حسانَ بن ثابت كان يصفه بهذه المنقبة العظيمة[٧٨].

وكان عليُّ بنُ أبي طالب كرّم الله وجهه من السابقين إلى الإسلام وكـــان أول غلام دخل الدين الجديد وصدّق نبيَّه الكريم بما جاء به من لدن عليم حكيم.

وكذلك كان صحابة رسول الله يتعاملون مع نبيهم بصدق، ويقفون مدافعـــين عن الدين الجديد بقوة. قال كعب بن مالك يفخر بصدق وقوف المسلمين خَلْفَ نبيهم يوم الخندق[٧٩]:

---

[٧٤] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، حديث رقم: ٧٣٦٧، ص٦١٣.

[٧٥] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوكالة، الحديث: ٢٣٠٧، ص٨٠.

[٧٦] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، الحديث: ٣٤٦٥، ص٨٣

[٧٧] ابن الأثير الجزري (علي بن محمد): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد البنا وزميليه، كتـــاب الشعب، ١٩٧٠/١٩٧٣م، ج٢، ص١٥٦.

[٧٨] انظر الهامش (٢٢)

[٧٩] الصفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج٥، ص١١١-١١٢.

www.mtenback.com

صُدُقٌ يُعَاطُونَ الكُمَـــاةَ حُتُوفَهُـــم تَحْتَ العِمَايَـــةِ بِالوَشِـــيْحِ المُزْهِـــقِ
وَيُعِينُنَـــا اللهُ العَزِيْـــزُ بِقُـــوَّةٍ مِنهُ وصِدْقِ الصَّـــبْرِ سَـــاعَةَ نَلْتَقِـــي

فقد وصفهم بصدق اللقاء مع عدوهم، بصدق الصبر ساعة اللقاء مع أعدائهم، وما بعد هاتين الصفتين من خلق كريم يرفع قدرهم ويعلي مكانتهم.

وقال أيضًا يوم خيبر[٨٠]:

وَنَحْـــنُ وَرَدْنَـــا خَيْـــبَرًا وفُرُوضَـــهُ بِكُلِّ فَتىً عَارِي الأَشَـــاجِعِ مِـــذْوَدِ
يُصَدِّقُ بِالأَنْبَـــاءِ بِـــالغَيْبِ مُخْلِصًـــا يُرِيْدُ بِذَاكَ الفَـــوْزَ والعِـــزَّ في غَـــدِ

وقد عُرِف أبو ذرٍّ الغفاري بين الناس بالصدق، حتى قال عنه النبي الكريم ﷺ: «ما أظلَّت الخضراءُ، ولا أقلَّت الغبراءُ من ذي لهجة أصدقَ من أبي ذرٍّ»[٨١]. إن هذا هو الذي كان له الدور العظيمّ الكبير في بناء المجتمع الإسلامي وفي بلوغه أمانيه، وبهذه الثقة كانت قوتهم في عقيدتهم، وبقوتهم في العقيدة فتحوا آفاق الدنيا، واستجابت لهم القلوب في كل أرض وطأتها أقدامهم.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أهل الصدق، ومن أكثر الداعين إليه في الحديث. يقول: «ليس فيما دون الصدق من الحديث خَيْرٌ»[٨٢]، ومـــن أقوالـــه: «أحبكم إلينا ـــ ما لم نركم ـــ أحسنكم اسمًا، فإذا رأينا فأحبكم إلينا أحسنكم خلقًا، فإذا اختبرناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثًا وأعظمكم أمانة»[٨٣].

---

[٨٠] موسوعة الشعر، ج٥، ص١١٥.

[٨١] الترمذي: صحيح الترمذي، باب المناقب: ٣٥، حديث رقم ٣٨٠٢، ومسند أحمد بن حنبـــل: ج٢، ص١٧٥، ٢٢٢، وج٥، ص١٩٧، وج٦، ص٤٤٢.

[٨٢] ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد: الصمت وحفظ اللسان، تحقيق: محمـــد عاشـــور، القـــاهرة، دار الاعتصام، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٢٤٧.

[٨٣] ابن أبي الدنيا، الصمت وحفظ اللسان، ص٢٤٦.

www.mtenback.com

وقال أيضًا: «نحن نلتزم صِدْقَ الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوَعْدِ»[٨٤].

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه من أكثر الناس صدقًا في القول والعمل.

وكذلك كان عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: «ما كذبتُ كِذْبة منذ شددتُ عليّ إزاري»[٨٥].

ولم يكن هذا دأب رجالات الدولة وخلفاؤها فحسب، بل كان صفة خلقية في كثير من أبناء المجتمع العربي ووجوهه.

فقد نقل شقيق عبد الرحمن بن سلمة عن أخيه قوله: «ما كذبتُ منذ أسلمت»[٨٦].

ولقد تحلّى الكثيرون من الحكام بالصدق، وتخلّقوا بهذه المنقبة الحميدة وحثّوا أتباعهم عليها، وما أكثر ما عَفْوا عن المذنب إن كان صادقًا في قوله.

قيل: إن الحجاج جلس ليقتل الأسرى من أصحاب عبد الرحمن بن الأشعث بعد أن قضى على فتنته، فقام إليه رجلٌ من الأسرى، فقال: أيها الأميرُ، إنّ لي عليك حقًا، قال: وما حقك عليّ؟ قال: سبَّكَ عبد الرحمن يومًا فردَدْتُ عنكَ، قال: ومَنْ يعلم ذاك؟ قال الرجل: أنشد الله رجلاً سمع ذاك إلا شهد به. فقام رجل من الأسرى، فقال: قد كان ذاك أيها الأمير، فقال: خلُّوا عنه، ثم قال للشاهد: فما منعك أن تنكر ما أنكر؟ قال: لقديمِ بغضي إياك، قال: ويُخلّى هذا لصدقه[٨٧].

---

[٨٤] القرطبي: بهجة المجالس، ص٥٧٤.

[٨٥] ابن أبي الدنيا، الصمت وحفظ اللسان، ص٢٥٦.

[٨٦] المصدر السابق نفسه.

[٨٧] محمد بن عمران العبدي، العفو والاعتذار، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، جامعة الإمام، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٩٨١م)، ج١، ص١٨٢.

www.mtenback.com

ولعلّ الحجاج في هذا الموقف قد عمل بمقتضى ما يقوله المثل العربي أخلاق العرب الذين يحترمون الصدق وأهله ويربون الناس عليه وكأنه يعلن على الملأ أن الصدق ينجي ويقي صاحبه المهالك.

ولم يكن العرب أقل شعوب الأرض، وأصحاب الحضارات استشعاراً بدور الصدق وقيمته. فلقد كان للصدق حضورٌ في فكرهم وفي أخلاقهم وطباعهم التي طبعهم الله عليها، كان له وجود عظيم في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وفي كلام العرب شعراً ونثراً. وهذا هو الذي سهّل عليهم نشر دعوتهم في آفاق الدنيا، وفتح لهم القلوب المُحِبَّةَ قبل أن تُفْتَحَ لهم القلاعُ والحصونُ والثغور.

فضل الصدق:

إن القارئ المدقق للآيات القرآنية الكريمة التي ذُكر فيها لفظ الصدق بجميع صوره يدرك كثرة هذه الآيات، ويتبصّر بالدور العظيم الذي جعله الله تعالى لهذه المنقبة في كتابه العزيز. فللصدق في كتاب الله صور جاء عليها وأحوالٌ بدا بها وصفاتٌ اتصف بها منها ما جاء في بعض آيات الكتاب العظيم مسنداً إلى الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٨٨]. وإلى الله ورسوله كما في قوله: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[٨٩]. وإلى المرسلين كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[٩٠].

---

[٨٨] سورة آل عمران: ٩٥.

[٨٩] سورة الأحزاب: ٢٢.

[٩٠] سورة يس: ٥٢.

www.mtenback.com

وقد خصّ الله تعالى الصدق برسوله في رؤياه كما في قولـــه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[٩١]. وجعله في آيات أُخر خاصًا بوعده للمؤمنين كما في قولـــه تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[٩٢].

وجعل الله تعالى الصدق في آيات أخرى موقوفًا على المتقين والمؤمنين كقولـــه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٩٣]، وقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ...﴾[٩٤].

وبه كان التفريق بين الصادقين والكاذبين وذلك في قولـــه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[٩٥]. وقوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[٩٦].

وفي آيات أخرى في كتاب الله تعالى جعل الصدق منفيًا عن الكـــافر الـــذي لم يكن يصدِّق بكتاب ربه. قال تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى. وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٩٧].

---

[٩١] سورة الفتح: ٢٧.

[٩٢] سورة آل عمران: ١٥٢.

[٩٣] سورة البقرة: ١٧٧.

[٩٤] سورة الأحزاب: ٢٣.

[٩٥] سورة التوبة: ٤٣.

[٩٦] سورة العنكبوت: ٣.

[٩٧] سورة القيامة: ٣١-٣٢.

www.mtenback.com

كما جعله في بعض الآيات مثبتًا لصدْق الرؤيا عند أنبيائه: قال: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٩٨].

وجعله أيضًا وسيلة عون ومساعدة بين الأنبياء وأتباعهم يصدقونهم إن وجدوا من يكذبهم على النحو الذي جاء في طلب موسى حين أراد أن يتخذ هارون ردءًا، قال تعالى على لسان موسى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[٩٩] وفي ذلك دعم لموسى من أخيه هارون وتثبيت لقوله وتصديق لرسالته أمام عتاة الكفر وطواغيت الدنيا الذين عاندوه من آل فرعون.

وقد يجيء الصدق في كتاب الله تعالى في معرض الدعاء، أو خلال جمل دعائية انطلقت على ألسنة الأنبياء والصالحين كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[١٠٠] وقوله على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[١٠١].

كما يأتي الصدق في كتاب الله لبيان عاقبته وفضله وخاتمة صاحبه. يبين هذا قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[١٠٢]. وقوله: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[١٠٣]. وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ...﴾[١٠٤].

---

[٩٨] سورة الصافات: ١٠٥.

[٩٩] سورة القصص: ٣٤.

[١٠٠] سورة الإسراء: ٨٠.

[١٠١] سورة الشعراء: ٨٣-٨٤.

[١٠٢] سورة المائدة: ١١٩.

[١٠٣] سورة الأحزاب: ٨.

[١٠٤] سورة الأحزاب: ٢٤.

www.mtenback.com

إنّ ما سبق ذكره من آيات كريمة ورد فيها الصدق بصوره المختلفة إنما يدل على اتساع قاعدة التعامل القرآني بالصدق، وعلى أهميته ودوره في كتاب الله تعالى، كما يدل على عظيم ما أعده الله للصادقين من عباده من أجرٍ ومثوبة جزاء صدقهم وفي ذلك تأكيد على هذه المنقبة العظيمة التي أثرت عن العرب في أقوالهم وأفعالهم جميعها. ولتمكن خلق الصدق من نفوسهم في الجاهلية جعله الله محور إقرار منهم ومدح به الصادقين.

ولو أردنا التعرف على الصور التي جاء بها الصدق في كتاب الله لوجدنا ذلك ممكنًا ميسورًا:

فقد جاء فعلاً ماضيًا ثلاثيًا كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[١٠٥]. أو رباعيًا نحو قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى.وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[١٠٦]. كماء جاء فعلاً مضارعًا من الرباعي صَدّقَ كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾[١٠٧]. وقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾[١٠٨].

لكنه لم يأتِ بلفظ الأمر أبدًا في كتاب الله تعالى. لكأن ربّ العزّة أراد أن ينأى لفظ الأمر بقسوته عن رقة الصدق ولطف معناه، والله وحده العليم بأمر ذلك.

وجاء الصدق في كتاب الله في صورة أسماء بعضها أسماء وبعضها مصادر صريحة وبعضها مشتقات.

---

[١٠٥] سورة محمد: ٢١.

[١٠٦] سورة الليل: ٥-٧.

[١٠٧] سورة المعارج: ٢٦.

[١٠٨] سورة الواقعة: ٥٧.

www.mtenback.com

فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ...﴾[١٠٩]. ومن الثاني قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ....﴾[١١٠]. أما النوع الثالث وهي المشتقات فهي كثيرة منها:

اسم الفاعل من الثلاثي (صادق) مفردًا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ....﴾[١١١] أو جمعًا كما في قوله: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[١١٢]. أو على صيغة من صيغ مبالغة اسم الفاعل مفردًا كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[١١٣] أو جمعًا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[١١٤]. أو أنه يأتي اسم فاعل من الرباعي كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١١٥].

---

[١٠٩] سورة الزمر: ٣٢.

[١١٠] سورة الأنعام: ١١٥.

[١١١] سورة غافر: ٢٨.

[١١٢] سورة الحشر: ٨.

[١١٣] سورة مريم: ٥٦.

[١١٤] سورة الحديد: ١٩.

[١١٥] سورة البقرة: ٨٩.

www.mtenback.com

أو أنه يأتي اسم تفضيل كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[116] وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾[117].

ويأتي في صور أخرى كثيرة منها صديق فيكون مفرداً أو جمعًا.

وبقي أن نشير هاهنا إلى أن هناك آيات كريمة في كتاب الله اجتمع فيها الصدق إلى جانب الكذب، وما ذلك إلا ليبدو جمال الصدق وطيبه أمام قبح الكذب وضَرَرِه. ولنقرأ قول الحق تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى.وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى.فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى.وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى.فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[118]. لقد وقف بلاغيو العرب عند هذه الآية بترتيبها الرائع وتنسيقها البديع وتقسيمها إلى مقاطع متساوية ومعان متوازية ومتقابلة موقف إعجاب وجعلوا منها شاهداً عظيماً من شواهد البلاغة على ما يسمونه «المقابلة» ولنقرأ قوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[119] حتى ندرك روعة وَضْعِ الصدق مقابلاً للكذب، ليفضحه، ويكشف ستره ويبين سوء عاقبة صاحبه.

مكانة الصدق:

في كل بيئة مجموعة قيم ومبادئ تسمو بأبنائها إلى الكمال أو ما يقرب منه. والتزام أبناء المجتمع وأفراده بهذه القيم والمبادئ أمرٌ نسبي، فهو قوي عند قوم، ومتوسط عند آخرين، ومتراخٍ عند فئة ثالثة في المجتمع.

---

[116] سورة النساء: ٨٧.

[117] سورة النساء: ١٢٢.

[118] سورة الليل: ٥-٩.

[119] سورة القيامة: ٣١-٣٢.

www.mtenback.com

إلاّ أنّ الذي يجدر بالمرء التنبه إليه هو ما تملكه بعض الشخصيات في المجتمع من صفات الكمال والجاذبية وقوة التأثير، مما يجعل الناس يتخذون من تلك الشخصيات أمثلة ينظرون إليها بعين الإعجاب والإجلال والتقدير. وما ذلك إلا لأنّ هذه الشخصية تمتلك الشيء الكثير من الصفات الحميدة والخلال الرفيعة والسمعة الطيبة ممّا يجعلها مبعث تقدير واحترام لدى أبناء المجتمع.

من هنا نجد أنّ مجتمعًا، فيه شخصية كتلك لابُدَّ له من أنْ يتخذ منها لنفسه القدوة والمثال. لأنها بهرت الأنظار، واشرأبتْ إليها العقول والأفئدة لما امتلكته من الأخلاق الرفيعة، بل لا نبعد إذا قلنا: لما منحها الله تعالى من أدب.

ورسول الله ﷺ خير مثال في هذا المقام، لأن أخلاقه مثل يحتذى، وسلوكه نهج يتبع. سئلت عائشة رضي عنها عن خلقه فقالت «إن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[١٢٠].

لقد عُرف النبي قبل البعثة بالصادق الأمين فما جرب الناس عليه كذبًا، ولا عرفوا عنه زورًا وبهتانًا، وقد وَصَفَهُ بالصادق المصدوق أبو هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ الصادقَ المصدوق يقول... ثم يروي الحديث...[١٢١].

وكثيرًا ما كان النبي يأمر أصحابه بصدق الحديث وأداء الأمانة[١٢٢] وهو القائل: «إنّ الله نجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقًا، وعرفت أني لا أنجو إلا بالصدق»[١٢٣].

---

[١٢٠] مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، كتاب المسافرين، ص١٣٩.

[١٢١] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب المناقب: ٢٥.

[١٢٢] أحمد بن حنبل: مسنده، ج١، ص٢٠٢، ج٥، ص٢٩١.

[١٢٣] البخاري، كتاب المغازي، ص٧٩، صحيح مسلم كتاب التوبة، ص٥٣، مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤٥٤، ص٤٥٩، وج٦، ص٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠.

www.mtenback.com

هذا الحديث يقدم لنا صورة مشرقة عن أخلاق النبي الكريم وصدقه وهو يضع أمام المسلمين القدوة في الصدق الذي ينجي، كيف لا وهو القائل: «أحبُّ الحديث إليَّ أصدقه»[١٢٤]. والقائل: «إني أتقاكم لله وأصدقكم وأبرّكم»[١٢٥] فلقد ربط النبي الكريم بين تقواه لله تعالى وبرّه في مثلٍ حيّ يضعه أمام المسلمين ليأخذوا منه العظة والمثل الرفيع السامي.

ولم ينس أن يذكر للناس أنّ هناك ما هو أصدق من كلام الناس جميعًا فقال عليه الصلاة والسلام: «إن أصدق الحديث كتاب الله...»[١٢٦].

وإذا تحدث عن قومه وذويه قال: «إنّ قريشًا أهل صِدْقٍ وأمانة»[١٢٧] وإذا نصح بعض صحابته قال: «دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة»[١٢٨]. فأي إنسان بليغ يقول هذه الأقوال ؟ وأيُّ رجلٍ صدقٍ تصدر عنه تلك الكلمات الرائعة التي هي من جوامع الكلم، وبدائع القول.

لقد عمل النبي على مؤازرة الصدق ودعمه ومحاهدة الكذب وأهله، فقد كان يدعو إلى الاستمساك به في كل شأن من شؤون الحياة، ويتحرّاه في كل قضية، وينحو نحوه عند الانتهاء إلى كل حلم، كما كان يعمل على محاربة الظنون إذ يقول: «وإياكم والظنَّ، فإن الظنّ أكذب الحديث»[١٢٩].

---

[١٢٤] البخاري، كتاب الوكالة، ٧، وكتاب العتق: ١٣، وكتاب الهبة، ٢٤، وكتاب المغازي، ٥٤.

[١٢٥] البخاري، كتاب الاعتصام، باب: ٢٧.

[١٢٦] سنن النسائي، كتاب العيدين: ٢٢.

[١٢٧] مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٢٤٠.

[١٢٨] صحيح صحيح الترمذي، كتاب القيامة: ٦ ومسند أحمد، ج١، ص٢٠٠.

[١٢٩] البخاري، كتاب الوصايا: ٨، ومسند أحمد بن حنبل: ج٢، ص٢٤٥.

www.mtenback.com

ولقد نعى الله على بعض الناس اتباعهم الظن، قال عزّ من قائل: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[١٣٠].

وكما استعمل الصدق ومشتقاته في القرآن، فكذلك استعمل في الحديث الشريف فكان منه الفعل بأزمنته والاسم بأنواعه والمشتقات على اختلافها.

فقد جاء فعلاً ماضيًا لازمًا ومتعديًا، فالأول كقوله عليه الصلاة والسلام: «لئن صَدَقَ ليدخلنّ الجنة»[١٣١] والثاني كقوله: «صدق الله وَعْدَه ونَصَرَ عَبْدَهُ»[١٣٢].

كما جاء مضارعًا لازمًا ومتعديًا، فالأول كقوله «وإن الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صِدّيقًا»[١٣٣] والثاني كقوله: «إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث»[١٣٤].

والصدق يأتي اسمًا صريحًا كما يأتي مصدرًا فالاسم كقوله ﷺ: «وأمرنا بصدق الحديث»[١٣٥] واسم المصدر كقوله: «إلا الجهاد في سبيل الله وتصديق كلماته»[١٣٦].

ويأتي كذلك اسمًا مشتقًا كاسم الفاعل من الثلاثي في قوله: «والله يعلم أنه فيها صادقٌ بارٌّ راشدٌ»[١٣٧] ومبالغته كقوله: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين»[١٣٨]

---

(١٣٠) سورة النجم: ٢٨.

(١٣١) البخاري: كتاب الصوم، ١.

(١٣٢) صحيح البخاري: كتاب العمرة، ١٣، وكتاب الدعوات: ٥٢، وكتاب المغازي، ٢٩.

(١٣٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب، ص٦٩.

(١٣٤) صحيح البخاري: كتاب تعبير الرؤياء: ١ وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، ج٦، ص٢٢٢-٣٢٢.

(١٣٥) مسند أحمد بن حنبل: ج١، ص٢٠٢، وج٥، ص٢٩١.

(١٣٦) وصحيح مسلم كتاب الإمارة: ١٠٤.

(١٣٧) صحيح البخاري، كتاب النفقات: ٣، وكتاب المغازي: ١٤.

(١٣٨) جامع الترمذي: كتاب البيوع: ٤.

www.mtenback.com

وقوله: «ولا ينبغي لصِدِّيقٍ أن يكون لعّانًا»[١٣٩] ومن الرباعي كقوله: «هو لك مصدّق وأنت له كاذب»[١٤٠] كما يأتي اسم مفعول من الثلاثي نحو المصدوق في قوله: «وهو الصادق المصدوق»[١٤١] ومن الرباعي نحو: «إنكَّ عندنا المصدَّق»[١٤٢].

وإسم تفضيل كما في قوله: «أصدقُ الناس رؤيا أصدقهم حديثًا، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا»[١٤٣] وقوله «أصدقُ الرؤيا بالأسحار»[١٤٤]. وله صور أخرى كثيرة.

و هذه الصورة التي وردت للصدق في حديث سيد المرسلين تدل دلالة واضحة على اتساع استعمال الصدق بغرض تحبيبه للناس، ودفعهم إليه، ورسول الله هو القائل في حديث أورده البخاري: «عليكم بالصدق، فإنّ الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»[١٤٥].

الشعر والصدق:

يُعَدُّ الصدق من أكثر مكارم الأخلاق عند العرب دورانًا في الشعر، وما ذلك إلا لأن الشاعر العربي أحبَّ أن تكون له صورة مشرقة عند محبي شعره ولدى ممدوحيه.

---

[١٣٩] مسند ابن حنبل: ج٤، ص١٨٢.

[١٤٠] صحيح مسلم، كتاب البر: ٨٤.

[١٤١] صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: ١، وكتاب بدء الخلق: ٦.

[١٤٢] صحيح البخاري: كتاب المغازي: ٧٨.

[١٤٣] جامع الترمذي: كتاب الرؤيا: ٣.

[١٤٤] صحيح البخاري: كتاب الأدب: ص٦٩ وصحيح مسلم، كتاب البر: ١٠٢، ١٠٤.

[١٤٥] الترمذي بشرح ابن العربي، ج١، ص١٤٧.

www.mtenback.com

من هنا كان يرى لزامًا عليه أن يتصف بهذه المآثرة، ويطلقها على ممدوحه، وأن ينفي عن نفسه وعن ممدوحه صفة الكذب.

وإذا كان أعذب الشعر أكذبه، فإن الصدق، حلية يُمْتَدَحُ بها المُمَدَّحون، وهي في الغالب لا تطلق إلا على من كان الصدق سجية من سجاياه، لأنها دليل وفاء، ومؤشر سؤدد وعفة، وبها يكتسب المرء ثقة الآخرين وينأى بنفسه عن شائنة الكذب المصاحبة لجماع الخلق السلبية، من غيبة ونميمة، وخداع، وغش ونحو ذلك.

والشعراء – وإن بالغوا في المدح – إلا أنهم إن مدحوا بالصدق لم يتجاوزوا حدَّ اللفظ نفسه، فما من تعبير يسعفهم على حمل المعاني الجميلة أكثر من لفظ «الصدق»، فإذا ألبسوا الممدوح هذه الصفة، فإنما يخلعون عليه صفات الأمانة، والشهامة، والعزيمة، والمضاء في الرأي، وحمل الناس على الوثوق به، فإن بلغ منهم حد الثقة فأي مقام أحسن من مقامه، لا سيما ونحن نعلم أن رضا الناس غاية لا تدرك، وثقتهم لا تكتسب بالخداع أو المراء، وقلما تجد من يتبوأ هذه المنزلة من حاكم أو رجل من الرعية إلا أحاطته القلوب بحبها، وهتفت له بمكنونها، وتتابعت دعوات الناس له، فهو باقٍ على أحداث الدهر صادقًا غير مكذَّب.

وحسبك أن يوصف بالصدق رسول هذه الأمة عليه الصلاة والسلام، إذ كان الصدق أبرز صفاته، حتى إن قريشًا في خصامها معه رمته بكثير من الصفات السلبية، لكنها لم تستطع أن تسلبه صفة الصدق، يقول الشاعر رافع بن عميرة مؤكدًا صدق قول النبي [١٤٦]:

فَأَلْفَيْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ قَوْلاً ... صَدُوقًا لَيْسَ بِالقَولِ الكَذُوبِ

ومن طبيعة الشعر المبالغة في المدح والذم والاغراق في الوصف، فإذا مدح بالكرم تجاوز حدود المعقول وإن مدح بالشجاعة جاوز بالممدوح كل صور الشجاعة

[١٤٦] السندیوني، وفاء فهمي: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، ج٢، ص٥٩٤.

www.mtenback.com

لكنه حين يمدح بالصدق فإنه لا يجد أفضل من كلمة الصدق ذاتها وحسبه بها مدحًا، يقول أعشى همدان مادحًا الوليد بن يزيد وواصفًا إياه بمكارم كثيرة منها الصدق [١٤٧]:

قَومٌ هُمُ شَرَفُ الدُّنيا وَسُؤْدُدُها
صَفَوْا على النَّاسِ لم يُخْلَطْ بهمْ رَنَقُ
إنْ حَارَبُوا وَضَعُوا، أَو سَالَمُوا رَفَعُوا
أَوْ عَاقَدُوا حَكَمُوا، أَوْ حَدَّثُوا صَدَقُوا

وقال الحارث بن خالد يمدح مصعب بن الزبير حين رحل بزوجه عائشة بنت طلحة إلى العراق[١٤٨]:

ظَعَنَ الأَمِيرُ بِأَحْسَنِ الخَلْقِ وَغَدَا بِلُبِّكَ مَطْلَعَ الشَّرْقِ
في البَيْتِ ذِي الحَسَبِ الرَّفِيعِ ومِنْ أَهْلِ التُّقَى والبِرِّ والصِّدْقِ

وقال الشاعر طريح بن إسماعيل يمدح[١٤٩]:

أَثْلَجَهُم مِنْكَ أَنَّهُم عَلِمُوا أَنَّكَ فِيمَا وَلِيتَ مُجْتَهِدُ
وَأَنَّ ما قَدْ صَنَعْتَ مِنْ حَسَنٍ مِصْداقُ مَا كُنْتَ مَرَّةً تَعِدُ
قَدَ صَدَّقَ اللهُ مَادِحِيْكَ فَمَا في قَولِهِمْ فِرْيَةٌ ولا فَنَدُ

إن الصدق صفة عزيزة بين الصفات، فريدة بين الخلال، فهي بين الشمائل الحسنة كالعملة الصعبة النادرة، والأصدقاء إنما تدوم الروابط بينهم إذا كانت قائمة

---

[١٤٧] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٥، ص١٦٨. ولم أقف على البيتين في ديوان أعشى همدان.

[١٤٨] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٣، ص١٠٠.

[١٤٩] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٤، ص٨٤.

www.mtenback.com

على الصدق، بعيدة عن الكذب، ثم إن بعض الناس يخلط بين الخلقين، فتارة يصدق وتارة تغلب عليه صفة النقص البشري فيميل إلى الكذب، وقد يلتمس له مسوغًا، وقلما تجد ذلك الصديق الذي لا يكذب أبدًا، ويصدق في الحضرة والغيبة، والعسر واليسر، وفي جميع المواقف، يقول أحدهم[١٥٠]:

هلْ لَكَ فِي وُدِّ امْرِئٍ صَادِقٍ لاَ يَمْذُقُ الوُدَّ وَلاَ يَكْذِبُ؟

أما الجواب فسيكون بالإيجاب، لأن الذي لا يغش في ودّه، ولا يكذب في قوله، جدير بأن يقتنى قربه، وتطلب مودته.

ومعلوم أن الفخر يغري بالمبالغة غالبًا، إلا أن الصدق فيه يدعو الآخرين إلى احترام المفاخر وتقديره، والنظر إليه بعين الاحترام هذا إن وقع بين أناس عاديين.

والصدق صالح حتى في مستوى العلاقات الشخصية أو العلاقات ذات الحساسية الاجتماعية الدقيقة مثل علاقة الرجل المحب بالمرأة إذا عبر عن صدق عواطفه نحوها أو حاول وصف تلك العلاقة حين يحس تغيرًا في العلاقات وقد لام بشار بن برد من كذبته في صدقه وتجاهلت شكواه قائلاً[١٥١]:

أَطْوِي الشّكاةَ ولا تُصدّقُني وإذا اشْتكيْتُ تقولُ لي: كَذَبَا

وكما أنه لا يعرف الشوق إلا من يكابده، فالعشاق هم الذين يعرفون معاناة العاشقين أمثالهم، وهم أولى بالتعاطف معهم في مواقف الحرمان، وأحق بمساعدتهم والتخفيف عنهم، يقول الأعور النبهاني (حريث بن عتاب)[١٥٢]:

يا وَيْحَ كلّ محبٍّ كيفَ أَرْحَمُهُ لأَنّني عَارِفٌ صِدْقَ الذي يَصِفُ

---

[١٥٠] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٤، ص١١٦، يمذق الود: يخلطه بما يسيء إليه.

[١٥١] بشار بن برد: ديوانه، ج١، ص٢٠١.

[١٥٢] السنديوني: شعر طيء، ج٢، ص٥٨٠.

www.mtenback.com

لكن إذا دخل الحساد بين المتآلفين فقد ينجح الحسود في الإساءة إليهما معًا أو إلى أحدهما، وقد يصل إلى أن يحل بينهما الجفاء بدل المحبة، وبالتالي الفراق والقطيعة، وهذا العباس بن الأحنف يلوم الواشي الذي سعى في القطيعة وحمل غير الصدق فوجد نفسه يعاني الحرمان والبهتان و لم يزد أن سفه رأي من يصدق من طبيعته غير الصدق فقال: [١٥٣]:

أَصَدَّقْتِ حُسّادًا وكَذَّبْتِ عَاشِقًا؟ وَلَيْسَ سَوَاءً عَاشِقٌ وَحَسُودُ

وأقسى ما يتعرض المرء للأذى أن يكون من صديقه، إذ وقعه على النفس مضاعف، فهو لا يقدر أن ينتقم، بل يودّ ذلك، فيلزمه الصبر عليه والصبر في مثل هذا المقام سمّ زعاف، أما الصبر على الأذى من الأباعد أو من الأعداء فالمرء بين أن ينتقم لنفسه فيأخذ حقه، أو أن يعفو أو يصبر، وما أقسى أن يواجه المرء الأذى من القريب والبعيد على حدٍّ سواء، يقول أبو العلاء المعري[١٥٤]:

أَذَاةٌ مِن صَدِيْقٍ أَوْ عَدُوٍّ فَبُؤْسٌ لِلأَصَادِقِ وَالأَعَادِي

وتناول بشار معنى الصداقة والعداوة، وأقام العلاقة بينهما على فلسفة خاصة تقوم على رأي وموقف، فهو يَعُدُّ صديق عدوّه عدوًّا له. كما يَعُدُّ صديقٌ صديقه صاحبًا له مدى الدهر.. ثم يضيف بشار حقيقة ثابتة وهي أن صديقك الحقيقي من حفظ حق الصداقة في الغيبة، لا من يضيعها، ويبديها إذا كنت معه أو على علم بحديثه، فالصديق الحق من لا يتأثر بحضور أو غياب، إذ موقفه ثابت، ولأجل ذلك هو جدير بالحب والتقدير. يقول[١٥٥]:

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّنِي صَدِيْقُكَ، إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ

---

[١٥٣] العباس بن الأحنف: ديوانه: ص٩٧.

[١٥٤] أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٨٦.

[١٥٥] بشار بن برد: ديوانه، ج٤، ص٢٤.

www.mtenback.com

عَدُوِّي الَّذِي آخَى عَدَوِّي وَمَنْ يَكُنْ صَدِيْقَ صَدِيْقِي فَهْوَ لِي الدَّهْرَ صَاحِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ، أَخِي مَنْ وَدَّنِي وَهْوَ غَائِبُ

إن من بداهة الأمور أن يذكرّ المرء بفضيلة الصدق، وما يجلبه من نفع لصاحبه، أو أن يعيد إلى الأذهان الضرر الذي يصيب الكذوب لقاء كذبه وأين الشرف في المقامين؟! يقول بشار[١٥٦]:

الصِّدْقُ أَفْضَلُ مَا حَضَرْتَ لَهُ وَلَرُبَّمَا ضَرَّ الفَتَى كَذِبُهْ

ثم إن النفس البشرية تواقة إلى أن ترى ثمرة جهودها، فالصديق المصافي الذي لا يكذب صديقه، ولا يدلّس عليه، ولا يظهر له من الودّ خلاف ما يبطن، ويحفظ ذلك كله في السراء والضراء، يعزّ عليه أن يرى صديقه وقد تنكر له بعدما تغيرت به الحال، فيحس رغبته في الانفصال عنه أو الاعتزال عنه، أو إقصائه عن طريقه، فيكون منبوذًا بعد المحبة، قصيًا بعد القرب والألفة، يقول عمرو بن الغوث الطائي[١٥٧]:

يَا طَيُّ أَخْبِرْنِي وَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَأَخُوكَ صَادِقُكَ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ
أَمِنَ القَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيْتُمُ وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا البَعِيْدُ الأَجْنَبُ

والناس بعد ذلك صنفان: صنف كذبه مكشوف والناس لا تتحرّج في مصارحته بأنه كاذب متبع هواه لسانه، وصنف مصدق في قوله ولو كان كاذبًا في حقيقة أمره، وهذا الأخير لو طلب منه برهان، على زعمه وكذبه لأعجزه ذلك، يقول أنس بن أُنَيْس[١٥٨]:

فَإِنَّ جَمِيْعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذَّبٌ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وإِمَّا مُصَدَّقُ

---

[١٥٦] بشار بن برد: ديوانه، ج٤، ص٢٨.

[١٥٧] السنديوني: شعر طيء، ج٢، ص٤٧٧-٤٤٩.

[١٥٨] المبرد: الكامل في اللغة، والأدب، ج١، ص١٨٥.

www.mtenback.com

يَقُولُونَ أَقْوَالاً، وَلاَ يَعْلَمُونَهَا وَلَو قِيلَ: هَاتُوا حَقِّقُوا، لم يُحَقِّقُوا

ويبقى التفنّن لدى بعض الشعراء في الجمع بين الصدق ونقيضه، والمجيء بالمفارقات في ذلك، شيئًا يتمايزون به، ومزيةً تعلي الواحد منهم على أقرانه، وذلك لقدرته على التأليف بين هذا وذاك، والجمع بين الصدق وضدّه ليظهر جمال الصدق في كل وجه ويجعل النفس البشرية تعاف نقيضه، وتنفر من ضده من كل اتجاه.

وهناك شيء نلحظه عند بعض الشعراء، وهو مجيء الصدق مقرونًا بغير نقيضه أي بما يقاربه في المعنى أو لا يقاربه.

فمن النوع الأول تجد قول سويد بن أبي كاهل اليشكري[١٥٩]:

وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ المَوْطِنِ كَتَّامَ الوَجَعْ

حين يتحدث عن صلابة الموقف مع عدو ناضله وجاهده زمنًا لكنّ الذي كان يلقاه هذا العدو من الشاعر صدق المقام، أي القوة والمنعة والثبات في المواقف والصبر على الآلام، وهذه الأمور التي كان يبديها سويد لعدوه بعضها يقارب بعضًا، ولكنّ بينها ترادفًا أو شيئًا قريبًا منه. ومما يقارب ترادف المعنى قول حسان يرثي رسول الله ﷺ[١٦٠]:

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

فالشطر الأول لا يبعد في معناه عن معنى معلم صدق بل يقاربه كثيرًا ويحمل معناه ودلالته التي توحي بفضيلة الحق والصدق.

---

[١٥٩] الأنباري، شرح المفضليات، ص٤٠٨.

[١٦٠] حسان بن ثابت، ديوانه ص٤٥٦.

www.mtenback.com

من هم الموصوفون بالصدق؟

الصدق صفة في الأخلاق عظيمة،ومنقبة جليلة أطلقت على من استحقها فوصف بها وحمدت أعماله ورضيت أفعاله.

ولو حاولنا أن نستقصي أولئك الموصوفين بهذه المنقبة لطال بنا البحث في الآثار والنصوص، ولخرجنا بأشياء لا تنتهي، لأنّ أولها موصول بآخرها، ولكن حسبنا في هذه العجالة أن نقف عند بعض الآثار والنصوص المختارة لندقق في أصحاب تلك الصفة.

فإذا بدأنا بذكر الموصوفين بالصدق فلنبدأ بكتاب الله، وأول ما يطالعنا في القرآن العظيم وصف الحق تبارك وتعالى نفسه بالصدق، في قوله: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[١٦١]. وقد أسند إلى نفسه هذه الصفة العظيمة، وهو فيها ليس كمثله شيء في الوجود، لأنه خالق كل شيء، وربّ كل شيء، ومدبّر كل شيء، والتصديق لقوله ولرسوله في الآية التالية: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[١٦٢]. وقوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[١٦٣].

وكلامه صدق وحق في قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾[١٦٤]. وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[١٦٥] وقوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾[١٦٦].

---

[١٦١] سورة آل عمران: ٩٥.

[١٦٢] سورة الأحزاب: ٢٢.

[١٦٣] سورة الفتح: ٢٧.

[١٦٤] سورة الأنعام: ١١٥.

[١٦٥] سورة النساء: ٨٧.

[١٦٦] سورة النساء: ١٢٢.

www.mtenback.com

وقد وصف أنبياءه ورسله بالصدق ومنهم محمد خاتم رسله، وخير أنبيائه، قال تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[١٦٧].

أما سائر المرسلين فقد جاء تصديقهم عمومًا في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[١٦٨].

وخصّهم بالصدق مع ذكر أسمائهم كما في قوله تعالى عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب: ﴿ووَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاً جَعَلْنَا نَبِيًّا. وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[١٦٩] وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾[١٧٠]. وخص إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾[١٧١]. ويحيى في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٧٢]. وإدريس في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[١٧٣]، ويوسف في قوله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾[١٧٤].

---

[١٦٧] سورة الأحزاب: ٢٢.

[١٦٨] سورة يس: ٥٢.

[١٦٩] سورة مريم: ٤٩-٥٠.

[١٧٠] سورة مريم: ٤١.

[١٧١] سورة مريم: ٥٤.

[١٧٢] سورة آل عمران: ٣٩.

[١٧٣] سورة مريم: ٥٦.

[١٧٤] سورة يوسف: ٤٦.

www.mtenback.com

ويأتي المؤمنون بعد الأنبياء والرسل، وهم ممن اتصفوا بالصدق، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٧٥]

وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[١٧٦].

ومنهم مريم ابنة عمران التي وصفها الحقُّ تبارك وتعالى بكثرة الصدق في قوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[١٧٧].

وقد أطلقت صفة الصدق في كتاب الله تعالى على أشياء من غير البشر، لكنها تتصل بهم، وهي تعني الحقّ، فالله تعالى أنزل بني إسرائيل منزل صدق في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٧٨].

وخاطب نبيَّه محمدًا بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾[١٧٩].

فوصف المدخل والمخرج بالصدق [١٨٠].

---

[١٧٥] سورة الزمر: ٣٣.

[١٧٦] سورة الأحزاب: ٢٣.

[١٧٧] سورة المائدة: ٧٥.

[١٧٨] سورة يونس: ٩٣.

[١٧٩] سورة الإسراء: ٨٠.

[١٨٠] الشوكاني: فتح القدير ج٣، ص٣١٧.

www.mtenback.com

كما وصف الوعد بالصدق في قوله: ﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[١٨١] وكذلك وصفت منزلة المتقين في قوله: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[١٨٢].

وإذا بحثنا عن الموصوفين بالصدق في الحديث الشريف نجد وصفهم في مقدمة ما يجب أن يذكر ويشار إليه، يقول سيد المرسلين: «صدق الله وعده، ونصر عبده..»[١٨٣].

ويأتي بعد ذلك وصف النبي الكريم بالصدق في حديث أبي هريرة، يقول: «سمعت الصادق المصدوق يقول:....»[١٨٤].

ثم وصف الأسماء بالصدق في الحديث: «أصدق الأسماء حارث وهمّام»[١٨٥] كما يأتي وصف اللسان والحديث بالصدق في قول النبي ﷺ: «وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا»[١٨٦] وقوله: «لئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه...»[١٨٧]، ومعلوم أن اللسان هو الآلة لنقل الصدق أو الكذب في الحديث، وفضل الصدق ينزل صاحبه منزلة عالية مع النبيين، مصداقا لقوله ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين»[١٨٨]. وحتى السؤال والطلب من فضل الله إذا اتصف بالصدق تحققت به الرغبة مصداقًا لقوله ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق بَلَّغَهُ»[١٨٩].

---

[١٨١] سورة الأحقاف: ١٦.

[١٨٢] سورة القمر: ٥٥.

[١٨٣] البخاري: كتاب العمرة، ١٣ وكتاب المغازي: ٢٩.

[١٨٤] البخاري: كتاب الفتن:٣، وكتاب المناقب: ٢٥.

[١٨٥] البخاري: الأدب المفرد رقم ٨١٤، وجامع الأصول: ج١، ص٣٥٨ رقم ١٤٧.

[١٨٦] سنن النسائي، كتاب السهو: ٦١.

[١٨٧] صحيح مسلم ـــ كتاب التوبة: ٥٣ وكتاب المساجد: ٢٨، ٦٠.

[١٨٨] صحيح الترمذي: كتاب البيوع: ٤.

[١٨٩] صحيح مسلم، كتاب الإمارة: ١٥٧ وكتاب الجهاد: ٣٦.

www.mtenback.com

والصدق يتميز بين الصادقين وتتفاوت حظوظهم منه، وللحياء دور في الصدق والتزامه، فقد قال النبي عن الصحابة مميزاً عثمان فيهم: «أصدقهم حياءً عثمان»[١٩٠].

وهذا غيض من فيض مما يمكن أن نجده في كلام سيد المرسلين عن الموصوفين بالصدق.. ولو جهدنا في الاستقصاء أكثر لَعُدْنا بخير كثير من هذه الصفات ولكن حسبنا ما وقفنا عليه وذكرناه ففيه الغَناءُ والفائدة.

ونخرج بعد إلى ذكر الموصوفين بالصدق في شعر العرب، فنجد مجال القول واسعًا ونجد القول يحتمل التوسع فيه كثيراً حتى يملأ صفحات عديدة، لكننا سنشير إلى الأهم، ونأخذ بالذي ينفع ويغني من كمّ عظيم، وذخيرة وافية وافرة من شعر العرب.

منوعين النظر في اللغة وتشكيلها لمفردات الصدق وتنوع دلالاته في الاستعمال حسب ما يقتضيه سياق الحديث ومراد المتكلم والذي يصف صفات كلها من باب المدح والحمد للموصوف بها. فأمومة الأم وبرها بأولادها وحسن رعايتهم يجعلها أم صدق كما في قول المرار بن منقذ حين يصف امرأة رعت حقوق الأمومة بأنها أم صدق فيقول[١٩١]:

نَاعَمَتْهَا أمُّ صِدْقٍ بَرَّةٌ ... وأبٌ بَرٌّ بها غَيْرُ حَكِرْ

ومثله قول سيد أهل الوبر قيس بن عاصم حين نصح أولاده وحضهم على أن يفعلوا المعروف ويهتموا بتحصيل الجميل الذي يبقى لهم ولآبائهم وزعم أن مضي الخلف على نهج السلف في المحامد والفضائل هو الصدق[١٩٢]:

إِنَّمَا المَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدْ ... قِ، وَأَحْيَا فِعَالَهُ المَوْلُودُ

---

[١٩٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج٣، ص١٨٤، ٢٨١.

[١٩١] الأنباري: شرح المفضليات، ص١٥٧.

[١٩٢] شعر بني تميم: ص١٦٣.

www.mtenback.com

ومثل هذا بمعناه قول المرار الآخر حين زعم أنه يختلف عن خصمه في إرث الآباء فهو ورث المجد عن رجال يحققونه بأفعالهم ويصدقون فيه، وخصمه ورث ما أورثه أبوه فقال [١٩٣]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّنَا وَبَنِي عِدَاءٍ ... تَوَارَثْنَا عَنِ الآبَاءِ دَاءا

وَرَثْنَا المَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَأُورِثْتَ المَلاَمَةَ والعُوَاءا

أما الأبناء فقد كثر إطلاق صفة الصدق عليهم. من ذلك قول ابن أبي صبح[١٩٤]:

وَأَبْنَاءُ صِدْقٍ مَاجِدُونَ وَأُسْرَةٌ ... مَصَالِيْتُ كَانُوا لابطَاءً ولا نُكْلاَ

كما أطلقوا هذه الصفة الخلقية الحميدة على الإخوان، قال الراعي النميري[١٩٥]:

وَنَازَعَنِي بِهَا نَدْمَانُ صِدْقٍ ... شِوَاءَ الطَّيْرِ وَالعَنَبَ الحَقِيْنَا

ويقترب من الأبناء أبناءُ العمومة، فيضاف ابن العم إلى الصدق في قول تأبط شرًا الشاعر الصعلوك حيث أضافَهُ إلى ابن عمه الصعلوك شُمْس بن مالك[١٩٦]:

وَإِني لَمُهْدٍ مِن ثَنَائِي، فَقَاصِدٌ ... بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بنِ مَالِكِ

وقد يكون المضاف إلى الصدق نبيًا ورسولاً يضاف إلى الصدق وينسب إليه مثل وصف حسان بن ثابت لرسول الله ﷺ بالمعلم، وإضافة الصدق إليه ليكون أوضح خصاله فيقول في إحدى مراثيه له[١٩٧]:

---

[١٩٣] الأنباري: شرح المفضليات، ص٧٦٠.

[١٩٤] شعر مزينة، ص١٠٦.

[١٩٥] د. محمد أديب جمران: معجم اللغات ولهجات الأقاليم، الرياض، دار التحف، (١٩٩٩م)، ص٣٩١، وانظر: ديوان الراعي النميري، حققه: راينهرت فايبرت، بيروت، فسبادن، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ص٢٦٨.

[١٩٦] موسوعة الشعر، ج١، ص١٢٨.

[١٩٧] موسوعة الشعر، ج٥، ص٨٤. وانظر ديوان حسان، دار صادر ودار بيروت، (١٩٧٤م)، ص٥٥.

www.mtenback.com

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِدًا مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوه يَسْعَدُوا

وأبو العلاء المعري يبحث عن أهل الصدق الذين يقتدي بهم ويسير وراءهم فلا يجد أحدًا فيقول[١٩٨]:

أُمَامَةُ!! كَيْفَ لِي بِإِمَامِ صِدْقٍ وَدَائِي مُشْرِقِي، فَمَتَى مَعَادِي؟

وقد يكون (الفتى) كما في قول الأعشى الكبير يمدح آل المحلّق[١٩٩]:

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المحلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

يَروحُ فَتَى صِدْقٍ، وَيَغْدُو عَلَيْهِمُ بِمِلْءِ جِفَانٍ مِنْ سَدِيفٍ يُدَفَّقُ

وَعَادَ فَتَى صِدْقٍ عَلَيْهِم بِجَفْنَةٍ وَسَوْدَاءَ لأَيًا بِالمَزَادَةِ تُمْرَقُ

وقد يكون (الفتيان) بالجمع كما في قول أبي دُؤَاد[٢٠٠]:

وَفِتْيَانُ صِدْقٍ إِذَا مَا اعْتَزَوْا أَبَاحُوا العَدُوَّ، وَأَعْطَوا السَّلَبْ

وقول عميرة بن طارق يفخر بنفسه وقومه[٢٠١]:

فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ حَتَّى رَأَيْتُنِي أُعَارِضُهُم وِرْدَ الخُمَاسِي النَّوَاهِلُ

بِفِتْيَانِ صِدْقٍ فَوقَ جُرْدٍ كَأَنَّهَا طَوَالِبُ عِقْبَانٍ عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ

وقد يطلق بعض الشعراء صفة الصدق على الأنفس على نحو ما فعل المتلمس في قوله[٢٠٢]:

---

[١٩٨] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٨٥.

[١٩٩] موسوعة الشعر ج٢، ص٤٠. وانظر: ديوان الأعشى، تحقيق: د. محمد محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، (١٩٥٠م)، ص٢٢٥.

[٢٠٠] موسوعة الشعر ج٣، ص٢٨.

[٢٠١] عبد الحميد المعيني: شعر بني تميم في العصر الجاهلي، بريدة، النادي الأدبي، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٢٢٣.

[٢٠٢] موسوعة الشعر ج٢، ص١٦٤.

www.mtenback.com

مَن مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عَن أَخَوَيْهِمُ ... نَبأً فَتَصْدُقُهُم بِذَاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيْفَةَ مِنْهُمَا ... وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ المُتَلَمِّسُ

والذي أودى وهلك هو طرفة بن العبد لأنه توجه بالصحيفة إلى عامل البحرين فقتله، أما الذي نجا فهو المتلمس الذي ألقى بالصحيفة وفرّ هاربًا من القتل.

وقد يضاف امرؤ ما إلى الصدق فيوصف به على نحو ما فعل الشاعر الجاهلي العُرْيان الجَرْمي في قوله[٢٠٣]:

مَرَرْتُ على دَارِ امْرِئِ السَوْءِ حَولَهُ ... لُبُونٌ كَعَيْدَانٍ بِحَائِطِ بِسْتَانِ
وَرُحْتُ إِلى دَارِ امْرِئِ الصِّدْقِ حولَهُ ... مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ، وَمَلْعَبُ فِتْيَانِ
فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَتَيْتُكَ رَاغِبًا ... بِذَعْلَبَةٍ تَدْمَى، وَإِنِّي امْرُؤٌ عَانِي

وقد يضيف الشاعر كلمة وزير إلى الصدق، على نحو ما فعل كعب بن مالك، إذ خصص الأولى بالثانية في قوله في النبي عليه الصلاة والسلام[٢٠٤]:

وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيْرَ صِدْقٍ ... بِهِ نَعْلُوا البَرِيَّةَ أَجْمَعِيْنَا

وقد يضيف غيره كلمة أهل إلى الصدق فيخصصها بها لأنهما نكرتان. قال أبو صعترة البولاني[٢٠٥]:

أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ ... وَتَنْسَى مَا حَبَاكَ أَبُو بَرَاءِ

وربما وصف بعض الشعراء كلمة فوارس بالصدق على نحو ما فعل أبو الغول الطُّهوي في قوله[٢٠٦]:

---

[٢٠٣] موسوعة الشعر ج٤، ص٣١٢.
[٢٠٤] الطهطاوي: سيرة الرسول، ص٢٦٨.
[٢٠٥] شعر طيء: ج٢، ص٧٥٤.
[٢٠٦] أحمد بن فارس: تفسير حماسة أبي تمام، تحقيق: د. حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (١٤٠٥هـ/١٩٩٥م)، ص٤٥.

www.mtenback.com

فَدَتْ نَفْسي، وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنِي فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيْهِمْ ظُنُونِي

أو أضافها غيره إليه على نحو ما فعل عروة بن زيد الخيل في قوله[٢٠٧]:

وَنَجَّانِي اللهُ الأَجَلُّ وَجِيْرَتِي وَسَيْفٌ لأَطْرَافِ المَرَازِبِ مِخْذَمُ
وَأُخْرَى بِأَرْضِ الرِّيِّ غَادَرْتُ مِنْهُمُ فَوَارِسَ صِدْقٍ عَنْوَةً لا أُجَمجِمُ

وقد يضيف أحدهم الحي إلى الصدق كما فعل الراعي النميري أيضًا في قوله[٢٠٨]:

وَهِزَّةِ نِسْوَةٍ مِن حَيِّ صِدْقٍ يُزَجِّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا

أو يضيف آخر الأروُم والأصل إلى الصدق كما في بيت زهير بن أبي سلمى يمدحُ هرم بن سنان[٢٠٩]:

لَهُ في الذَّاهِبِينَ أَرُومُ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومُ

وقد يصف غيره الخليل بالصدق، قال بسطام بن قيس الشيباني مادحًا[٢١٠]:

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ أُدْلِي بِهَا أَبَدًا، وَلاَ سَبَبٌ بِهِ أَتَوَصَّلُ
إِلاَّ خَلِيْلٌ صَادِقٌ مَا شَانَهُ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ

وقد يضيف آخر الفتاةَ إلى الصدق على نحو ما فعل أبو العلاء المعرّي في بيت أفسده بالمصطلحات النحوية، وفيه يقول[٢١١]:

---

[٢٠٧] شعر طيء: ج٢، ص٦٥٣.

[٢٠٨] ديوان الراعي النميري: ص٢٦٩.

[٢٠٩] شرح شعر زهير، صنعة ثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص١٥٤.

[٢١٠] موسوعة الشعر ج٣، ص٣٣٤.

[٢١١] أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٥٥٨.

www.mtenback.com

تَـزَوَّجْ إنْ أَرَدْتَ فتـاةَ صِـدْقٍ كَمُضْمِرِ (نِعْمَ) دَامَ علـى الضَّمِـيْرِ

أراد أن يقول: تزوج فتاةً تظلّ مستترةً محجوبة عن الناس لا يراها أحدٌ ولا ترى أحدًا لتكون مثل فاعل (نِعْمَ) الذي يظل ضميرًا مستترًا وجوبًا متى كان مفسرًا بنكـرة نُصِبَتْ على التمييز.

وكثيرًا ما أضاف وصافو الإبل أو الخيل من الشعراء الصدق إلى نوع من أنواع عَدْوِها، من ذلك ما قاله بشر بن أبي خازم[٢١٢]:

زيّافَةٍ بـالرَّحْلِ صَادِقَـةِ السُّـرَى خَطَّـارَةٍ تَهِـصُ الحَصَـى بمثلَّـمِ

وما قاله المثقب العبدي[٢١٣]:

فَسَلِّ الهـمَّ عَنْـكَ بِـذَاتِ لَـوْثٍ عُذَافِـرَةٍ كَمَطْرَقَـةِ القَيُـونِ

بِصَادِقَـةِ الوَجِيْـفِ كَـأَنَّ هِـرًّا يُبَارِيْهَـا، وَيَـأْخُذُ بِـالوَضِينِ

أراد أنها تصدق في ذلك النوع من السير وتصبر عليه.

وقد يعمد الشعراء إلى أجزاء من جسد الإنسان فيصفونها بالصدق بإطلاق تلك الصفة عليها، أو بإضافتها إلى الصدق أو إضافة الصدق إليها.

من ذلك ما قاله عبدة بن الطبيب واصفًا عينه بالصدق في النظر والتثبـت ممـا ترى، قال[٢١٤]:

فَاسْتَثْبَتَ الرَّوْعَ في إِنْسَـانِ صَادِقَـةٍ لم تَجْرِ مِـن رَمَـدٍ فيهـا المَلاَمِيْـلُ

يصف حاله أمام عدد من الكلاب هاجت، لكنه نظر إليها بعينه وثبت الروع لما شاهده وعاينه، ووصف إنسان عينه بأنها لم تعرف الملاميل أي الرمد.

---

[٢١٢] الأنباري: شرح المفضليات، ص٦٧٩.

[٢١٣] الأنباري: شرح المفضليات، ص٥٨١-٥٨٢.

[٢١٤] الأنباري: شرح المفضليات: ص٢٧٩، وموسوعة الشعر، ج٥، ص٤٠٩.

www.mtenback.com

وما قاله بشار عن طَرْفه عينه [٢١٥]:

وَكَذّبْتُ طَرْفِي عَنْكِ، والطَّرْفُ صَادِقٌ ... وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي مِنكِ، مَا لَيْسَ تَسْمَعُ

ويشبه هذا ما قالته صفية بنت ثعلبة عن اللسان في بعض شعرها الذي تحرّض به قومها على قتال الفرس[٢١٦]:

يَا آلَ شَيْبَانَ بَعْدَ اليَوْمِ – لا صَدَرٌ ... مِنَ الْكِفَاحِ، وَضَرْبٌ مُتْلِفُ القِمَمِ

هَذَا مَقَالِي، وَقَوْمِي قَائِلُونَ مَعِي ... كَمَا أُقُولُ، لِسَانٌ صَادِقٌ بِفَمِ

ومثله قول لبيد بن ربيعة[٢١٧]:

فَمَتَى يَنقَعْ صِراخٌ صَادِقٌ ... يُحْلِبُوهُ ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ

ومثله قول كعب بن مالك ولكنْ! بإضافة الصدق إلى القول[٢١٨]:

أَبْلِغْ قُرَيْشًا وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ ... والصِّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ مَقْبُولُ

أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتَكُمُ ... أَهْلَ اللِّواءِ، فَفِيهِمْ يَكْثُرُ القِيلُ

أو بإضافته إلى الحديث والمعنى واحد، قال حافظ إبراهيم في جريدة (مصباح الشرق) وصاحبها إبراهيم المويلحي[٢١٩]:

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ ... فَسَمَاؤُكمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ ... صِدْقُ الحَدِيثِ، ونُورُهُ الإِصْلاحُ

---

[٢١٥] ديوان بشار، ج٤، ص١٢٤.

[٢١٦] موسوعة الشعر ج٤، ص٤٩٦.

[٢١٧] موسوعة الشعر، ج٢، ص٥٠٢.

[٢١٨] موسوعة الشعر، ج٥، ص١٠١.

[٢١٩] ديوان حافظ إبراهيم، صححه: أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، بيروت، دار العودة، (د.ت)، ج١، ص١٤٨.

www.mtenback.com

وقال المتنبي وقد أضاف الصدق إلى القول في مدحه كافوراً الإخشيدي[٢٢٠]:

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لأَنَّهُ نَظِيرُ فِعَالِ الصَّادِقِ القَوْلِ وَعْدُهُ

وقد نجد من الشعراء من يشركون بعض الحواس في صفة الصدق، مثل طرفة ابن العبد الذي يقول في وصف ناقته وقد نسب الصدق لأذنيها[٢٢١]:

وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خفيٍ، أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

يقول: لهذه الناقة أذنان صادقتا الاستماع ليلاً، فلا يخفي على أذنيها الصوت الخفي أو الرفيع.

والمتنبي نسب الصدق إلى العيون ونظراتها فيقول[٢٢٢]:

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

كما نجد بين الشعراء مَنْ يجعل الصدق للعواطف والمشاعر والأحاسيس، كالإحساس بالخوف الذي يصدّقه قيس بن عيذارة الهذلي عند الجبان في قوله[٢٢٣]:

وَإِذا جَبَانُ القَوْمِ صَدَّقَ رَوْعَهُ حَبْضُ القَسِيِّ، وضَرْبَةٌ أُخْدُودُ

أَلْفَيْتَهُ يَحْمِي المُضَافَ كَأَنَّهُ صَبْحَاءُ تَحْمِي شِبْلَهَا وَتَحِيدُ

وكالحب الذي يصفه العباس بن الأحنف بأنه صادق وإنما الصدق من المحب لا من الحب نفسه يقول[٢٢٤]:

إِنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكِ حُبًّا صَادِقًا فَرَأَيْتِنِي أَعْمَى عَلَى الأَبْوَابِ

---

[٢٢٠] ديوان أبي الطيب بشرح الواحدي، ص٦٤٦.

[٢٢١] موسوعة الشعر ج٢، ص٣٩٧ وديوان طرفة، ص

[٢٢٢] ديوان أبي الطيب بشرح الواحدي، ص٤٨٢.

[٢٢٣] موسوعة الشعر، ج٤، ص٥٧٥، الحَبْضُ: وقع الوتر، أخدود: شق في الأرض، المضاف: المنهزم، صبحاء: لبؤة.

[٢٢٤] ديوان العباس بن الأحنف، ص٣٤.

www.mtenback.com

وكذلك جاء الحب الصادق عن محمود الورّاق في قوله[٢٢٥]:

تَعْصِي الإِلهَ وَأَنْتَ تَظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا مُحَالٌ في القِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيْعُ

وأضاف بشار بن برد الصدق إلى الصفاء في بعض غزله، قال يخاطب محبوبته عبدة[٢٢٦]:

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الهَوَى ... إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا

إِنَّ المُحِبَّ يَذُوبُ من مَضَضِ الهَوَى ... دُونَ السَّرَابِ، وَلاَ يَكُونُ حَدِيْدَا

وقد نسب أحد الشعراء الصدق لبعض مكارم الأخلاق، من ذلك نسبة الصدق إلى الصبر. قال كعب بن مالك يفخر بالمسلمين يوم الخندق[٢٢٧]:

وَيُعِينُنَا اللهُ العَزِيْزُ بِقُوَّةٍ ... مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةَ نَلْتَقِي

مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ ... فِيْنَا مُطَاعُ الأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ

كما نسب بعضهم الصدق إلى الرؤيا من ذلك قول زهير بن جناب يتغزل[٢٢٨]:

فَيَا طِيْبَ مَارِيَّا، وَيَا حُسْنَ مَنْظَرٍ ... لَهَوْتُ بِهِ لَوْ أَنَّ رُؤْيَاكِ تَصْدُقُ

وصدق الرؤيا من الأوصاف التي عرفها شعراء الغزل وتحدثوا عنها في أشعارهم، يقول بشار بن برد[٢٢٩]:

---

[٢٢٥] المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٢٣٤.

[٢٢٦] بشار بن برد، ديوانه، ج٢، ص١٨٣.

[٢٢٧] موسوعة الشعر، ج٥، ص١١٢.

[٢٢٨] موسوعة الشعر، ج٤، ص٢٤١.

[٢٢٩] بشار بن برد، ديوانه، ج٢، ص٧٠.

www.mtenback.com

وَمَا صَدقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفِفْـــنَ مَرْكَبًـــا وَفِي المَرْكُبِ المَحْفُوفِ بَـــدْرٌ مُتَـــوَّجُ

وممّا كثر وصفه بالصدق في شعر العرب البأسُ، فكانوا يقولون: فلان صـــادق البأس، يعنون بذلك صدق الموقف في الحرب، وشدة العزيمة والثبات في ساحة القتـــال. وكانت تلك الصفة من الصفات التي يتمدحون بها.

قالت الشاعرة الجاهلية خالدة بنت عبد مناف ترثي أباها[٢٣٠]:

عَيْـــنُ جُـــودِي بعَـــبْرةٍ وسُـــجومِ واسْفَحِي الدمعَ للجَـــوادِ الكَرِيـــمِ

صَادِقِ البَـــأْسِ في المَوَاطِـــنِ شَـــهْمٍ مَاجِدِ الجَـــدِّ غَـــيرِ نكْـــسٍ ذَمِيْـــمِ

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري يمدح[٢٣١]:

حَسَـــنُو الأَوْجَـــهِ بِيْـــضٌ سَـــادَةٌ وَمَرَاجِيْـــحٌ إِذَا جَـــدَّ الفَـــزَعْ

وُزُنُ الأَحْـــلاَمِ إِنْ هُـــمْ وَازَنُـــوا صَادِقُو البَـــأْسِ إِذَا البَـــأْسُ نَصَـــعْ

كما نسب شعراء العرب المشاهد والمواطن والمقامات والمعارك الـــتي كـــانوا يحضرونها إلى الصدق، إلا أنه لا ينبغي أن ينصرف الذهن إلى أن الصدق هـــو ضـــد الكذب فحسب، وإنما هو أوسع من ذلك فالصدق في الأبيات الماضية يراد به الحـــق والقوة والقدرة في كل موقف يستدعي شجاعة وشـــدة بأس، وقوة شكيمة وصلابـــة عود. فترى الشجاع في هذه المواقف صادق البأس كما عبرت عن ذلك خالدة بنـــت عبد مناف، أو كما صوره سويد بن أبي كاهل، والسبب أن تلك المشـــاهد لا تقبـــل التدليس. والرؤية فيها واضحة، ولذلك وصفت بمشاهد الصدق، وكأنها المحك الحقيقيّ لامتحان الرجال، فإمّا أن يشهد لهم فيها بالحق - كما يدعون - أو عليهم بالحق فإنهم كاذبون، يقول الزبرقان بن بَدْرٍ[٢٣٢]:

---

[٢٣٠] موسوعة الشعر، ج٤، ص٤٨٨، ٤٨٩.

[٢٣١] الأنباري: شرح المفضليات، ص٣٩٤.

[٢٣٢] موسوعة الشعر، ج٥، ص٢٧٢، وشعر تميم، ص١٨٩.

www.mtenback.com

ومَشْهَدِ صِدْقٍ قَدْ شَهِدْتُ فَلَم أَكُنْ بِهِ خَامِلاً، وَاليَومَ يُثْنِي مَصِيرُهَا

وقال النابغة الذبياني يمدح بني أسد[٢٣٣]:

شَهِدْتُ لَهُم مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ منّي

وقال سويد بن أبي كاهل يصف عدوّه[٢٣٤]:

وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ المَوْطِنِ كَتَّامَ الوَجَعْ

وفي المعارك والمشاهد يكون صدق الطعن وصدق البلاء. قال زهير بن جناب يصف الطعن بالصدق[٢٣٥]:

وَيَصْدُقُ طَعْنُنَا في كُلِّ يَومٍ وَعِنْدَ الطَّعْنِ يُختَبَرُ اللِّقَاءُ

وَلَولاَ صَبْرُنَا يَومَ التَقَيْنَا لَقِينَا مِثْلَ مَا لَقِيَتْ صُدَاءُ

غَدَاةَ تَعَرّضُوا لِبَنِي بَغِيْضٍ وَصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنَّوكَى شِفَاءُ

وإذا كان المشهد مشهد صدق، والموقف موقف صدق، ومقام صدق، فإن الفعال أيضًا توصف بالصدق إذا كانت بالغة، مؤلمة، وهي من خصائص الشجعان الذين لا يهنؤون بالنوم على ذلة، أو عيش الدعة على نغص، وأصبحوا يتلذذون بممارسة القتال، ومقارعة الخطوب، ولقاء الشجعان، حتى كأنّ الطعان أصبح عادة يمارسونها، ويفضلونها على حياة الاستقرار والجمود التي لا تسمع فيها أصوات الرجال وجلبة الخيول، وتسكب فيها الدماء، وتتساقط الجماجم يقول المتنبي مخاطبًا سيف الدولة[٢٣٦]:

---

[٢٣٣] ديوان النابغة، ص١٢٨.

[٢٣٤] الأنباري: شرح المفضليات، ص٤٠٨.

[٢٣٥] موسوعة الشعر، ج٤، ص٢٤٤.

[٢٣٦] ديوان المتنبي بشرح الواحدي، ص٥٢٤.

www.mtenback.com

مَلَلْتَ مَقَامَ يَومٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ

ولشدة هذه المواقف، ترى كثيراً من الأبطال يتحاشون شهودها، وما كل فارس يحب معايشتها، فلا يثبت فيها إلا من عرف عنه صدق البلاء، ورباطة الجأش وقوة العزيمة، وقليل هم أولئكَ أمثال الزبير الذي تقول إحداهن في رثائه(٢٣٧):

إِنَّ الزُّبَيْرَ لَدُو بَلاَءٍ صَادِقٍ سَمْحٌ سَجِيَّتُه، كَرِيْمُ المَشْهَدِ

والصدق لا يختص بالقول أو وصف الشجاعة والبأس، فله دليل معنوي، فالرايات التي ترفع لإعلان الحق وتحتها سواعد الأبطال تؤيدها، هي رايات الصدق، كما يقول عديّ بن حاتم(٢٣٨):

نَسِيرُ إِذَا مَا كَاعَ قَوْمٌ وَبَلَّدُوا بِرَايَاتِ صِدْقٍ كَالنُّسُورِ الخَوَافِقِ

إِلى شَرِّ قَومٍ مِن شُرَاةٍ تَحَزَّبُوا وَعَادَوْا إِلهَ النَّاسِ، رَبَّ المَشَارِقِ

والرماح في وقعها وطعن صدور الأعداء رماح صدق، كما يقول عنترة(٢٣٩):

ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبًا ولا مُسْتَسْلِمِ

جَادَتْ يَدايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبُ مُقَوَّمِ

أو كما يقول سلامة بن جندل(٢٤٠):

وأَصَمَّ صِدْقًا مِن رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ بِيَدَيْ غُلاَمٍ كَرِيْهَةٍ مِخْرَاقِ

ويقول لبيد بن ربيعة واصفًا جماعة من بني عُقيل خرجوا معه بصدق للقتال كأنهم الليوث(٢٤١):

---

(٢٣٧) ابن القيم: روضة المحبين، ص٣٨٣.

(٢٣٨) شعر طيء، ج٢، ص٦٤١.

(٢٣٩) موسوعة الشعر ج١، ص٥٣٣.

(٢٤٠) موسوعة الشعر، ج١، ص٤٧٣.

(٢٤١) موسوعة الشعر، ج٢، ص٥٠١.

www.mtenback.com

وَقَبِيلٌ مِن عُقَيْلٍ صَادِقٍ كَلُيُوثٍ بَينَ غَابٍ وعَصَلْ

ويصف انطلاقهم وعَدْوَهم بالصدق فيقول في القصيدة ذاتها[٢٤٢]:

بَيْنَ إِرْقَاصٍ وَعَدْوٍ صَادِقٍ ثَم إِقْدَامٍ إِذَا النِّكْسُ نَكَلْ

ويصف بشار بن برد في بعض مدائحه خروج الملوك الصادقين إلى القتال بصدق نَجْدَة فيقول[٢٤٣]:

وَأَمْلاكٌ صِدْقٍ أَلْبَسَتْنِي طَرَازَهُم قَصَائِدُ مَالِي غَيْرَهُنَّ شَفِيعُ

يَشُقُّ الوَغَى عن وَجْهِهِ صِدْقُ نَجْدَةٍ وَأَبْيَضُ مِن مَاءِ الحَدِيدِ وَقِيعُ

والصدق في كل شيء محمود إلا أن يجيء في البلاء والمضائق، أن القَدَرَ يُسَيِّر هذه الأمور إلا أن انتظام وقوعها، وثباتها في أوقاتها، كمن يصدق في وعده ولا يخلف موعدًا وعده، فهذا المتنبي يتبرم من صدق الحمى التي تزوره في أوقات معينة لا تخلفها، وكأنّها على موعد معه، وتصدق في ذلك الموعد، ويتمنى لـ كذبت وأخلفت موعدها، لأن صدقها في الحضور إليه معناه إنهاك قواه، وابتلاؤه بالمصائب، يقول[٢٤٤]:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلاَّ في الظَّلاَمِ

بَذَلْتُ لَهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا فَعَافَتْهَا، وَبَاتَتْ في عِظَامِي

وَيَصْدُقُ وَعْدُها، والصِّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْقَاكَ في الكُرَبِ العِظَامِ

ومثل صدق الحمى في الوعد، يصدق الشَّيْبُ في وعده، فلا يتخلف عن الحضور في وقته، وحضوره مُنَغِّصٌ للشباب، بل مذكر للمرء بدنو الأجل وقرب النهاية، وحبذا

---

(٢٤٢) موسوعة الشعر، ج٢، ص٥٠٣.

(٢٤٣) بشار بن برد، ديوانه، ج٤، ص٦٢٠.

(٢٤٤) المتنبي، ديوانه بشرح الواحدي، ص٦٧٨.

www.mtenback.com

في هذه الحال لو كذب وعده فتأخر، وسوف لن يجد من يعاتبه على عدم الوفاء، بل لن يشك أحد في أنه صادق، يقول ابن عبد ربه[٢٤٥]:

أَلاَ إِنَّ القَتِيرَ وَعِيْدُ صِدْقٍ ... لَنَا لَو كَانَ يَزْجُرُنَا القَتِيرُ

نَذِيْرُ المَوْتِ أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا ... فَكَذَّبْنَا بِمَا جَاء النَّذِيْرُ

وإذا كان الوفاء بالوعد محمودًا، فإن الوفاء بالوعيد مبغوضٌ، ولذلك فلسان حال الكريم يقول دائمًا:

وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَو وَعَدْتُهُ ... لَمُخْلِفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

أما اللصوص فغالبًا ما ينقضون هذا المعنى، وإن لزموه كله، فأوفوا بالوعد والوعيد، مبررين بأن ذلك من الشهامة التي تدعو إلى إنجاز الالتزام بهما، يقول أحدهم[٢٤٦]:

أُصَدِّقُ وَعْدِي وَالوَعِيْدَ كَلَيْهِمَا

وَلاَ خَيْرَ فِيْمَنْ لا يُرَى صَادِقَ الوَعْدِ

وثمة أمور أخرى كثيرة جعلها الشعراء تصدق منها: صِدْقُ الوَبْلِ، أي المطر. فالوبل الصادق الغزير النافع الذي ينزل في وقت الحاجة إليه ولا يخطئ الموسم، يقول حسان بن ثابت وهو يفخر بشعره وحدة لسانه[٢٤٧]:

يَخْشَونَ مِن حَسّانَ ذا بَرَدٍ ... هَزِمَ العَشِيّةِ، صَادِقَ الوَبْلِ

---

[٢٤٥] ابن عبد ربه الأندلسي: شعره، جمع وتحقيق محمد أديب جمران، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ص١٥٨.

[٢٤٦] أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٢١.

[٢٤٧] موسوعة الشعر، ج٥، ص٧٧.

www.mtenback.com

كما يقول بشار بن برد[٢٤٨]:

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا وَلَرُبَّمَا صَدَقَ الرَّبِيْعُ فَرَوَّضَا

ومنها صدق الظن، وهو كثير في شعرهم، من ذلك قول البريق الخناعي وهو عياض بن خويلد[٢٤٩]:

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقِي يَابْنَ شَنَّةٍ فَلَيْسَ ثَوَابِي فِي الجَنَادِعِ بِالنُّكْدِ

وقول مالك بن العجلان[٢٥٠]:

إِنْ يَكُ الظَّنُّ صَادِقًا بِبَنِي الـ ـجَّارِ لا يَطْعَمُوا الذي عُلِفُوا

وقد يطلق الصدق على المكان إذا أريد به مكان العزة والمَنَعَة، كما في قول الخرنق بنت بدر حين أخرجت هي وقومها قسراً من ديارهم فقالت[٢٥١]:

أَلاَ من مُبْلِغٌ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ وَقَدْ لا تَعْدِمُ الحَسْنَاءُ ذَامَا

كَمَا أَخْرَجْتَنَا من أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيْهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا

كما قد يطلق الصدق على الزمان إذ هو وعاء لما يقع فيه، وما يحدث في الزمان فإنه لا يقع إلا بقدر، ومن أجل ذلك يصدق الزمان في مواقف السوء، وقد يخلف في الخير، يقول حافظ إبراهيم[٢٥٢]:

صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيْهِ وَحَسْبُهُ إِنَّ الزَّمَانَ لِمَا يَقُولُ مُصَدِّقُ

---

[٢٤٨] بشار بن برد، ديوانه، ج٤، ص١٠٩.

[٢٤٩] موسوعة الشعر، ج٤، ص٦٠٦.

[٢٥٠] أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج٢، ص١٦٢.

[٢٥١] موسوعة الشعر ج٣، ص١٨٥.

[٢٥٢] حافظ إبراهيم، ديوانه، ج١، ص٤٣.

www.mtenback.com

والصدق ما أضيف إلى شيء إلا كان ذلك الشيء فضلاً أو مكرمة يتجلى ذلك في أنواع الإضافات التالية:

حيث يضيفه الراعي النميري إلى الثناء فيكتسي الثناء معنى أقوى بهذه الإضافة، إذ يقول[٢٥٣]:

فَإِنَّ لَنَا جَارًا عَلِقْنَا حِبَالَهُ كَغَيْثِ الحَيَا لاَ يَجْتَوِيهِ المُجَاوِرُ

وأُمًّا كَفَتْنَا الأُمَّهَاتِ حَفِيَّةً لَهَا فِي ثَنَاءِ الصِّدْقِ جَدٌّ وَطَائِرُ

وعندما أضافه تأبط شرًا إلى الثياب اكتست به معنى جعلها غير عادية ترقت قيمتها برقيّ معاني الصدق وفضله، فانظر إليه وهو يقول[٢٥٤]:

يقول: أهلكْتَ مالاً لو قَنِعْتَ به من ثَوْبِ صِدْقٍ، ومن بَزٍّ وأعلاقِ

أمّا نور الوجه النابع من إيمان الفرد وحسن تأتّيه في دينه، فيزيده الصدق بهاء إلى بهاء، يظهر ذلك عندما أضافه الشاعر إلى النور البين في وجه التابعي الجليل حمزة ابن عبد الله بن الزبير إذ يقول[٢٥٥]:

نُورُ صِدْقٍ بَيِّنٌ في وَجْهِهِ لَمْ يُدَنِّسْ ثَوْبَهُ لَوْنُ الدَّرَنْ

تلك كانت وقفتنا الطويلة مع الموصوفين بالصدق، وقد كثروا، وتنوعت انتماءاتهم وأجناسهم وأصنافهم. لكنّ اللافت للنظر أنّ إطلاق صفة الصدق على أكثرهم كانت على سبيل المجاز، كأن يراد به أحيانًا الثبات، وأحيانًا الحق، وأحيانًا المتانة، وأحيانًا القوة وأحيانًا غير ذلك من المعاني التي تفهم من الاستعمال وسياق

---

[٢٥٣] الراعي النميري، ديوانه، ص١٠٩.

[٢٥٤] ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

[٢٥٥] أبو الفرج: كتاب الأغاني، ج٣، ص١١٧.

www.mtenback.com

الكلام. وكأن الصدق يصلح في كل شيء ويصلح كل شيء وهو خلق محمود وصفة فاضلة من تمسك به رضي عن نفسه ورضي الناس عنه وحمدت سيرته وحاز رضا الله ورضا الناس.

الصدق في شعر أهل الغزل:

هذه فقرة من البحث طريفة، ومحطة شيّقة نقف من خلالها على دور الصدق في حياة الشعراء المتيمين، لنعرف مدى تقيدهم به أو نأيهم عنه، ولندرك من بَعْدُ صِدْقَ مواقفهم وأقوالهم وهل كانوا مدّعين أم كانوا عشاقًا صادقين أدنفهم الحب، وأذاب حباتِ قلوبهم الوَجْدُ، وأرهقهم ما كانوا يجدون من حرّ الهوى ولذعه على شغاف قلوبهم.

وكم من قصة وخَبَرٍ جرى لأولئك المتيمين، وكان للصدق فيه منجاة لهم من عقاب مؤلم، من ذلك ما ذكره ابن القيم رحمه الله قال: أُتِيَ عليٌّ بن أبي طالب بغلام من العرب، وُجِدَ في دار قوم بالليل، فقال له: ما قِصَّتُكَ؟ فقال: لست بسارقٍ، ولكني أصدقُكَ، ثم أنشد:

تَعَلَّقْتُ في دَارِ الرِّبَاحِي خَوْدَةً ... يَذُلُّ لَهَا من حُسْنِهَا الشَّمْسُ والبَدْرُ

لَهَا في بَنَاتِ الرُّومِ حُسْنٌ ومَنْصِبٌ ... إِذَا افْتَخَرَتْ بِالحُسْنِ صَدَّقَهَا الفَخْرُ

فَلَمَّا طَرَقْتُ الدَّارَ من حَرِّ مُهْجَةٍ ... أَتَيْتُ وَفِيْهَا من تَوَقُّدِهَا جَمْرُ

تَبَادَرَ أَهْلُ الدَّارِ لي ثُمَّ صَيَّحُوا: ... هَو اللِصُّ مَحْتُومًا لَهُ القَتْلُ والأَسْرُ

فلما سمع عليّ شعره رقّ له، وقال للمهلب بن رباح: اسمحْ له بها، ونعوضك منها، فقال: يا أمير المؤمنين، سَلْهُ مَنْ هو لنعرف نسبه، فقال: النهّاسُ بن عُيينة العِجْلي، فقال خذها، فهي لك[٢٥٦].

---

[٢٥٦] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: روضة المحبين، ص٣٨١.

www.mtenback.com

إنّ البحث في الصدق وأثره في شعر الغزلين من الشعراء، وفي شعر المتيمين منهم خاصة يبيح توسيع الدائرة حتى تتناول شعر الغزل قديمًا وحديثًا، وتقف على المقدمات الطللية والغزلية للنظر فيما ورد في أبياتها من عبارات تدل على صدق أصحابها أوعدمه، ثم تجاوز تلك المقدمات إلى ما هو أكثر عمقًا في شعر أولئك المتيمين أو العذريين أو الذين جعلوا أشعارهم أو معظمها وقفًا على موضوع الغزل وَحْدَه، فيمتحن صدقها، ويعرف حقيقة معاناتهم.

أما شعراء المقدمات الغزلية والطللية فالملاحظ في أشعارهم بروز الصدق فيها، فهم يصفون ما يرون من آثار الديار بدقة ويصورونها بصدق، ويتحدثون عما خالجهم من عواطف ومشاعر تجاه أحبتهم دون زيف أو ادّعاء أو تكلّف. ولا يكاد الدارس يجد في شعر المقدمات عندهم الشطحات البعيدة في مشاعرهم، ولا يرى لديهم ذلك الإغراق المتكلف، أو الإغراب المتعمد. بل إنه يحسُّ أنه يقف أمام صور وأحاديث وأوصاف الصدقُ كلُّ ما فيها، إنه يرى في هذه المقدمات تجارب أصحابها، وصورة ما عانوه من شوق وتوق حين غادرهم الأحبة، وتركوهم والديار التي عليهم تدلّ، والآثار التي إليهم تشير. إن الدارس يرى في تلك المقدمات معاناة أولئك الشعراء، وحنينهم للأحبة الذين فارقوهم، وتردد الذكريات الأثيرة لديهم عمن أحبوهم وأخلصوا لهم الحب.

إن في ذلك صدقًا لا يكذب صاحبهُ فيه، إنه صدق في العواطف والمشاعر انسحب على المشاهد والأخيلة، وشمل الصور والتعابير والأساليب التي صاغ بها أولئك الشعراء مقدمات أشعارهم عمومًا.

هاهو ذا الشاعر الجاهلي الأعور النبهاني (حريث بن عتاب) يقول وهو يعرف صدق ما قاله غيره من الشعراء العشاق ووصفوه[٢٥٧]:

---

[٢٥٧] شعر طيء، ج٢، ص٥٨٠.

www.mtenback.com

يَا وَيْحَ كُلِّ مُحِبٍ كَيْـــفَ أَرْحَمُـهُ لأَنَّنِي عَارِفٌ صِدْقَ الَّـــذِي يَصِـــفُ

وإذا دققنا النظر في شعر الغزل عند الشعراء بغرض سَبْرِ دَوْرِ الصـــدق لـــدى أولئك الغزلين فإننا نجدهم يختلفون في تناولهم ذلك، ولكل طريقة ومنزع. فزهير بـــن جناب يرى رؤيا، ويخاطب نفسه متمنيًا أن تكون صادقة، إنه يرى نفسه تتمتع بلقـــاء من يحب وترتوي روحه من ذلك اللقاء الذي تم في حضن الطبيعة الجميلة، يقول[٢٥٨]:

فَيَا طِيْبَ مَا رَيّا، وَيَا حُسْـــنَ مَنْظَـرٍ لَهَوْتُ بِهِ، لَـــو أَنَّ رُؤْيَـــاكِ تَصْـــدُقُ

وأوس بن حجر يرى في حبيبته أم عمار الصديقة المساعفة التي تُبادر إليه مسرعةً لتقديم العون حين يريد. يقول[٢٥٩]:

إِذِ النَّـــاسُ نَـــاسٌ والزَّمَـــانُ بِعِـــزَّةٍ وَإِذْ أُمُّ عَمّـــارٍ صَدِيْـــقٌ مُسَـــاعِفُ

أما طرفة بن العبد فيتخذ منحىً آخر يتناسب مع شبابه العابث اللاهي، ويصف محبوبته بأن لها فمًا يطرد القرّ [البردَ] شتاء بحرّ الأنفاس كما يطرد القيظ وشدّة الحـــر صيفًا ببارد الريق وعذوبته، يقول[٢٦٠]:

تَطْـــرُدُ القُـــرَّ بِحَـــرٍّ صَـــادِقٍ وَعَكِيْـــكَ القَيْـــظِ إِن جَـــاءَ بِقُـــرّ

أما الشاعر المتيم ذو الإصبع العدواني فإنه يتذكر محبوبته (ريّا) ويذكر أنها تقابل الوشاة لا بالمنافحة والمصادمة المعتادة بالسلاح، أو نحوه، ولكنها تقتلهم بودها الصـــافي ومحبتها الصادقة فيقول[٢٦١]:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيْدِ الْهَـــمِّ مَحْـــزُونِ أَمْسَـــى تَذَكَّـــرَ رَيّـــا أُمَّ هَـــارون

---

[٢٥٨] موسوعة الشعر، ج٤، ص٢٤١.

[٢٥٩] موسوعة الشعر: ج٢، ص٦٢٨.

[٢٦٠] موسوعة الشعر، ج٢، ص٤١٥.

[٢٦١] الأنباري: شرح المفضليات، ص٣٢٥.

www.mtenback.com

تَرْمِي الوُشَاة فَلاَ تُخْطِـــي مَقَـاتِلَهُم بِصَادِقٍ من صَفَـــاءِ الـــوِدِّ مَكْنُـــونِ

والناظر إلى شعراء الغزل يجدهم يوظفون الصدق في أشعارهم أحسن توظيف، لكأنّ دعوة الإسلام الخيّرة إلى الصدق هذبت من نفوسهم وأحاسيسهم وجعلتهم يؤكدون على هذه المنقبة في أشعارهم فإذا عشقوا عشقوا بصدق، وإذا اتهموا محبوباتهم بعدم الصدق أقسموا على صدق ما يزعمون، وإذا اشتاقوا ردّهم الحياء عن فعل ما لا يليق. يقول مضرّس بن قرظة المزني (وهو من شعراء الإسلام)[٢٦٢]:

وَلو تعلمين العِلْـــمَ أيقَنْـــتِ أَنَّنِـــي وَرَبِّ الهَدَايَا المُشْـــعِرَاتِ صَـــدُوقُ
أَذُودُ سَوامَ الطَّرْفِ عنْـــكِ وَمَالَـــهُ إِلى أَحَـــدٍ إِلاَّ إِلَيْـــكِ طَرِيْـــقُ
تَتوقُ إِلَيْـــكِ النَّفْـــسُ ثُـــمَّ أَرُدُّهَـــا حَيَـــاءً، وَمِثْلِـــي بِالحَيَـــاءِ حَقِيْـــقُ

ويقول أبو العطاء السندي على طريقة عنترة العبسي، ومقسمًا لمن يحب إنه لصادق في مشاعره نحوها[٢٦٣]:

ذَكَرْتُـــكِ والخَطِّـــيُّ يَخْطُـــرُ بَيْنَنَـــا وَقَدْ نَهِلَـــتْ مِنّـــا المُثَقَّفَـــةُ السُّـــمْرُ
فَـــوَاللهِ مَـــا أَدْرِي وَإِنِّـــي لَصَـــادِقٌ أَدَاءٌ عَرَانِي من حَبَـــابِكِ أَمْ سِـــحْرُ

وتصادفنا أشعار المتيمين من الشعراء العشاق أمثال جميل بثينة وقيس بين الملوح (مجنون ليلى) وقيس بن ذريح (صاحب لبنى) وذي الرمة وجرير في كثير من غزله الصادق الذي كان يصور معاناته في الحب. وكذلك نصيب وغيرهم من الشعراء الغزلين، وكلهم يُصَوِّرُ صدق المعاناة وصادق المحبة، يقول جميل بثينة ببساطة معنى وصدق مشاعر[٢٦٤]:

---

[٢٦٢] شعر مزينة في الجاهلية والإسلام، ص١٢١.

[٢٦٣] أحمد بن فارس اللغوي: شرح الحماسة، ص٤٧-٤٨.

[٢٦٤] الكامل للمبرد: ج١، ص٤٢.

www.mtenback.com

كَأَنْ لَمْ نَحَارِبْ يَا بُثَيْنُ لَوَ انَّهَا تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيْقُ

ويقول نُصيب وكان من متيمي عصره[٢٦٥]:

وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَنِّي أُحِبُّكِ صَادِقًا فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذًا بَحَبِيبِ

ويخاطب ابن عبد ربه من لامه في الحب، وهو لا يعلم ما أصابه من الجوى والحزن[٢٦٦]:

أَيَا مَنْ لاَمَ في الحُبِّ وَلَمْ يَعْلَمْ جَوَى قَلْبِي

فَإِنِّي لُمْتُ في هِنْدٍ مُحِبًّا صَادِقَ الحُبِّ

ويكذّب ابن عبد ربه الأسطورة التي تزعم أن الغراب إذا نَعَبَ بصوته، فإن ذلك نذير بالفراق وتشتت الأحبة، وهو لا يؤمن إلا إذا صدّق هذا النعيب رغاءُ بعيرٍ أُعِدَّ للرحيل والفراق. يقول[٢٦٧]:

نَعَبَ الغُرَابُ فَقُلْتُ: أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءُ بَعِيْرِ

أما الشاعر المتيم الصمة بن عبد الله القشيري، فمقياس الصداقة عنده والصدق أن يشعر صديقه في غيابه بمثل شعوره هو، عندئذ تصدق المحبة التي تربط بينهما[٢٦٨]:

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنتُمْ عَلَى النَّأي والقِلَى بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ

إِذا زَفَرَاتُ الحُبِّ صَعَّدْنَ في الحَشَى رُدِدْنَ ولم تُنْهَجْ لَهُنَّ طَرِيْقُ

---

(٢٦٥) الكامل للمبرد، ج١، ص٣٣٤.

(٢٦٦) ابن عبد ربه: شعره، ص٧٢.

(٢٦٧) ابن عبد ربه: شعره، ص١٣٢.

(٢٦٨) الأصفهاني: الأغاني، ج٥، ص١٢٥.

www.mtenback.com

أما المجنون، قيس بن الملوح، سيد المتيمين فإنه يقول مخاطبًا ليلاه ومؤكدًا لها صدق حبه [٢٦٩]:

أَبَتْ لَيْلَةٌ بِالغِيلِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... لَكُمْ غَيْرَ حُبٍّ صَادِقٍ، لَيْسَ يَكْذِبُ

أَلاَ إِنَّمَا أَبْقَيْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... صَدىً أَيْنَمَا تَذْهَبْ بِهِ الرِيحُ يَذْهَبُ

وأما الشاعر المتيم عروة بن حزام العذري فقد أحسّ باليأس، وأشرف على القنوط من الحب. وعندما سمع نوح الحمامة عقد مقارنة عجيبة بينهما، فهو صادق في حبه مشتاق يبكي حقيقة لا مجازًا أما الحمامة فبكاؤها كذب ونواحها مصطنع تظهره فيتحرك الشوق في نفس الشاعر ويغلب طبعه تجلده فيقول[٢٧٠]:

أَحقًّا يَا حَمَامَةَ بَطْنِ وُجٍّ ... بِهَذَا النَّوْحِ أَنَّكِ تَصْدُقِينَا

غَلَبْتُكِ بالبُكَاءِ لأَنّ لَيْلِي ... أُوَاصِلُهُ، وأَنَّكِ تَهْجَعِينَا

وَأَنِّي إِنْ بَكَيْتُ بَكَيْتُ حَقًّا ... وَأَنَّكِ فِي بُكَائِكِ تَكْذِبِينَا

فَلَسْتِ وَإِنْ بَكَيْتِ أَشَدَّ شَوقًا ... وَلَكِنِّي أُسِرُّ وتُعْلِنِينَا

فَنُوحِي يَا حَمَامَةَ بَطْنِ وُجٍّ ... فَقَدْ هَيَّجْتِ مُشْتَاقًا حَزِينَا

والشاعر المتيم كُثَيِّر عزّة يصف صدق القطيعة الذي قابلته بها عزة فيقول[٢٧١]:

لَقَدْ لَقِيَتْنَا أُمُّ عَمْرٍو بِصَادِقٍ ... مِنَ الصَّرْمِ، أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْهَا الخَلاَئِقُ

---

[٢٦٩] الأصفهاني: الأغاني، ج٢، ص١٦.

[٢٧٠] ابن بلهيد: الجغرافية الأدبية، ج٢، ص٥٢٥.

[٢٧١] كثير عزة: ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بن بيروت، (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص٤١٧..

www.mtenback.com

أما عمر بن أبي ربيعة فكان له مسلك آخر مع الصدق في مشاعره وأحاسيسه تجاه من كان يدّعي أنه يحبُّها. فليس هو الذي يحدثها عن الصدق ويحلف لها أنه صادق، بل إنه كان يصورها وقد جاءت تطلب منه أن يكون صادقًا في أحاسيسه نحوها وتستحلفه بالله أن يصدق، يقول[٢٧٢]:

قَالَتْ: أَشَيءٌ أَنَتَ فَاعِلُهُ ... هَذَا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخَادِعُنَا

بِاللهِ حَدِّثْ مَا تُؤَمِّلُهُ ... واصْدُقْ، فَإِنَّ الصِّدْقَ واسِعُنا

فإذا حلف عمر فإنه لا يحلف على أنه صادق في حبه وأحاسيسه ومشاعره تجاه من يحب، بل إنه يحلف على أشياء أخرى لا تمت إليه بصلة، بل تتصل بها هي، يقول حالفًا أنها أكرم الأحياء طرًا عليه[٢٧٣]:

هِي واللهِ الَّذي هُوَ رَبِّي ... صَادِقًا أَحْلِفُ غَيْرَ الكِذابِ

أَكْرَمُ الأَحْيَاءِ طُرًا عَلَيْنَا ... عِنْدَ قُربٍ منهمُ واجْتِنَابِ

وإذا تناول في شعره صدق إحساسه بالحب فإنما يتناوله من جهة مزاعم من يزعمون أنه لا يصدق المحبة ولا يرعاها. يقول[٢٧٤]:

يَقُولُونَ: إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُكَ الهَوَى ... وَإِنِّيَ لاَ أَرْعَاكَ حِينَ أَغِيبُ

فَمَا بَالُ طَرْفِي عفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ ... لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ، وَقُلُوبُ

وَمَا النُّسْكُ أَسْلاَنِي، ولكنَّ لِلْهَوَى ... عَلَى العَيْنِ مِنِّي والفُؤَادِ رقِيبُ

---

[٢٧٢] الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٤٠. وانظر: ديوان عمر، ص٢٢٧.

[٢٧٣] الأصفهاني: الأغاني، ج١، ٥٤. وانظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٣١.

[٢٧٤] الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٦٤. وانظر: ديوان عمر، ص١٧.

www.mtenback.com

إنّ ابن أبي ربيعة لم يكن على ثقة مما يسمعه من صواحب مَنْ يحب حين زعمن له أنها ذهبت للحج، إنه يتردّد بين التصديق والتكذيب، وحتى يتثبت من الأمر يخرج إلى المشاعر فيلقاها عند الجمار. يقول[٢٧٥]:

فَمَكَثْن حينًا، ثُمَّ قلْنَ: تَوَجَّهَتْ لِلْحَجِّ، مَوعِدُهَا لِقَاءُ الأَخْشَبِ
أَقْبَلتُ انْظرُ مَا زَعَمْنَ وقُلْنَ لِي والقَلْبُ بَينَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبِ
فَلَقِيتُهَا تَمْشِي تَهَادَى مَوْهَنًا تَرْمِي الجِمارَ عَشِيَّةً في مَوْكِبِ

إنّ الشكّ سرى إلى نفس عمر لأنه لم يكن يحس يومًا أنه صادق في حبه، فقد شكّ في قول صواحب محبوبته، لأنّ نفسه لا تحمل من الصدق في ذلك شيئًا، وشتان بينه وبين المتيمين من الشعراء الذين كانت علاقة الحب تقوم عندهم على الصدق في المعاناة والصدق في التعبير عن المشاعر، والصدق فيما يقولون، ويحدثون.

ونجد من الشعراء من يختلف عن هؤلاء وهؤلاء في إعلان صدقه أو صدق من يحب.وأكذب الكذب الأماني التي لا تصدق بشيء ولا يتحقق منها غرض من الأغراض وهي سريعة التغير والانتقال كما قال أحدهم عندما شعر أن حبه تحول إلى أماني وأكاذيب فقال[٢٧٦]:

وأكْثَرُ شَيءٍ نِلتُه مِنْ وِصَالِها أَمَانِيٌّ لم تَصْدُقْ كَلَمْعَةِ بَارِقِ

ويتحدث آخر معترفًا بصدق الوشاة فيما نقلوا عنه، فقد قالوا إنه عاشق، وقالوا هي جميلة وهو يتعشقها، وبالرغم من عدم صفائها في حبه وإخلاصها فيه، فإن الوشاة صادقون فيما تناقلوا من أخباره، وأخبارها، يقول[٢٧٧]:

---

[٢٧٥] الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٧٩. وانظر: ديوان عمر، ص٢٦.

[٢٧٦] ابن القيم: روضة المحبين، ص٢٠.

[٢٧٧] ابن القيم، روضة المحبين، ص٢٧.

www.mtenback.com

وَمَاذَا عَسَى الوَاشُونَ أنْ يَتَحَدَّثُوا ... سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إنَّني لَكَ عَاشِقُ
نعم صَدَق الواشُونَ، أَنْتِ حَبِيبَةٌ ... إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصْفُ مِنكِ الخَلائِقُ

والذي يمكن ملاحظته أن الحضارة والغنى والترف كان لها انعكاس على الشعر والشعراء معًا، ثم إن تعميق المعاني، وعدم القبول بالسطحي منها كان سمة للشعر الذي نضج في العصور الإسلامية، فلم يعد الشعراء يرضون بالسهل المباشر من الأفكار والمعاني، بل إنهم عمّقوا أفكارهم وأداروا المعاني في أذهانهم وأخرجوها في حلة من الصناعة قشيبة.

وما قالوه عن الصدق في مشاعرهم عشّاقًا وغزليين لم يكن ليختلف في شيء عما تناولوه من الأفكار والمعاني.

ولنأخذ أنموذجًا من شعر المجدّدين. يقول عبد الله بن المعتز متغزلاً[٢٧٨]:

خَانَ عَهْدِي وظَلَمْ ... جَائِرٌ فِيمَا حَكَمْ
أَصْدَقُ النَّاسِ بِـ (لاَ) ... أَكْذَبُ النَّاسِ (نَعَمْ)
قُلْ لِمَنْ يَحلِفُ لِي ... صَادِقًا فِيمَا زَعَمْ
خَلِّ قَلْبِي هَكَذَا ... لاَ تَزِدْ قَلْبِيَ هَمّ

وفي الأبيات بساطة مع شيء غير قليل من الرقة والعذوبة، لكن فيها صنعة فنية صدرتْ عن شاعر حذِق الشعر وبرع فيه، وكان صاحب مدرسة في الصناعة الشعرية «مدرسة البديع».

إنك لتخدع بهذه الأبيات وتُغرُّ ببساطة أفكارها، لكنَّكَ إن أَدَرْتَ معناها في ذهنك ودققت النظر في ألفاظها تبيّنْتَ الصنعةَ الفنية فيها، وخاصة في البيت الثاني.

---

[٢٧٨] عبد الله بن المعتز، ديوانه، ص٣٩٥.

www.mtenback.com

وإذا انتقلنا إلى شعر المتيمين كالعباس بن الأحنف الذي يقول[٢٧٩]:

لَوْ كُنْتِ صَادِقَـــةً كَمَـــا أَخْـــبَرْتِنِي ... لَرَأَيتُ منكِ على الصَّفَـــــاءِ دَلِيْـــلاَ

لَسْـــنَا نُصَدِّقُكُـــمْ ولَـــوْ أَخْـــبَرْتُمُ ... حَتَّى نَـــرى فِعْـــلاً يصـــدقُ قِيْـــلاَ

إن العباس ينفي في البيت الثاني صِدْقَ من يحبّ، ويربطه بمطابقة الفعل القَـــوْلَ. وفي هذا البيت غير موضع وقعت منه الصنعة الفنية، فهي وقعت بين لســـنا نصـــدق ويصدق وبين الفعل والقول. إن ذلك لم يأتِ عن عبث، بل جاء عن تجربة فنية مرّ بها شعراء العصر وجعلوها دَيْدَنَهُمْ.

ويقول هذا المتيم في موضع آخر من ديوانه[٢٨٠]:

أَرَى المحبّـــين لا تَبْقَـــى عُهُودُهُـــمُ ... وعَهْدُنَـــا وَهَوانَـــا دائـــمٌ بَـــاقِ

وَمَـــا نُصَـــدِّقُ إِنْسَـــانًا يُحَدِّثُنَـــا ... حتى يجيءَ علـــى قَـــولٍ بِمِصْـــدَاقِ

ويقول أيضًا[٢٨١]:

إِنَّ العَـــواذِلَ قَـــدْ أَشْـــعْنَ حَدِيْثَنَـــا ... فَالنَّـــاسُ بَيْـــنَ مكَـــذِّبٍ ومُصَـــدِّقِ

يا مَنْ يكذِّبُ في الهَوى أهْـــلَ الهَـــوَى ... إِذْهَبْ، إِلَيْكَ، فَـــأَنْتَ غَـــيْرُ مُوَفَّـــقِ

ويقول[٢٨٢]:

قَلْبِـــي وَقَلْبُـــكِ بِدْعَـــةٌ خُلِقَـــا ... يَتَجَاذَبَـــانِ بِصَـــادِقِ الحُـــبِّ

يَتَهَادَيَـــانِ هَـــوىً سَـــيَتْرُكُنَا ... أُحْدُوثَـــةً في الشَّـــرْقِ والغَـــرْبِ

---

[٢٧٩] العباس بن الأحنف، ديوانه، ص٢٢٦.

[٢٨٠] العباس بن الأحنف، ديوانه، ص١٩٢.

[٢٨١] العباس بن الأحنف، ديوانه، ص١٩٤.

[٢٨٢] العباس بن الأحنف، ديوانه، ص٤٩.

www.mtenback.com

ولقد حدث ما قاله العباس في «فَوْزٍ» فقد تركهما هذا الحب أحدوثةً في الشرق والغرب.

إنّ شعراء الغزل والمتيمين منهم لم يكونوا يكتفون بالمعاني العابرة تلوح لأذهانهم، و لم يتركوها تُفْرض عليهم عَفْوَ الخاطر، بل إنهم كانوا يعمقونها ويستقصونها ويتخذون إلى الصنعة الفنية فيها كلّ سبيل.

يقول بشار متغزلاً[٢٨٣]:

أَطْوِي الشَّكَاةَ، وَلا تُصَدِّقُني ... وَإذا اشْتَكَيْتُ تَقُولُ لي: كَذَبا

عَسُرَتْ خَلائِقُهَا على رَجُلٍ ... لَعِبَ الهَوى بفُؤَادِهِ لَعِبا

وللصدق دور كبير في شعر الغزل، فقد يكون المحب صادقًا في حبه ومشاعره إلاّ أن معشوقته تشك في صدق قوله، وتتهمه بالنفاق، وعندئذ يكون حكمها جائرًا عليه، فالهوى أضناه وقسوتها زادت آلامه إيلامًا.

وترى المحبّ أحيانًا يواجه بالتكذيب وهو صادق، وقد يقسم أيمانًا مغلظة أمام محبوبته علّها تصدقه، لأنه ليس لديه شاهد يقرأ مكنون فؤاده، ويمتحن صدقه، إلا ما ترسله عيونه من دموع تنهمر كلما ذكرها وهاجت لواعج الحب لديه، يقول بشار في هذا المعنى[٢٨٤]:

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إلاَّ ... بِتُّ مِن لَوْعَةِ الهَوَى مَعْمُودَا

صَدِّقِيْنِي بِمَا أَقُولُ فَإِني ... بَاعِثٌ بِالهَوَى دُمُوعِي شُهُودَا

وقوله، وقد لانَ ورقّ وعَذُبَ[٢٨٥]:

قَامَتْ تُوَدِّعُني فَقُلتُ لَهَا: قِري ... قَد كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيْدا

---

(٢٨٣) بشار بن برد، ديوانه، ج١، ص٢٠١.

(٢٨٤) بشار بن برد، ديوانه، ج٢، ص١٣٥.

(٢٨٥) بشار بن برد، ديوانه، ج٢، ص١٨٢-١٨٣. التصريد: شربُ دون الريّ.

www.mtenback.com

لاَ تَعْجَلي، نَصِلِ الحَدِيْثَ بِمثلِهِ ... لا خَيْرَ في شَرْعِ الفَتَى تَصْرِيدا
قَالَتْ: وَكَيْفَ بِما تُحِبُّ مَعَ العِدَى ... شَبَّتْ عُيُونُهم عليَّ وُقُودا
ذُوقِي عُبَيْدُ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الهَوَى ... إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودا
إِنَّ المُحِبَّ يَذُوقُ من مَضَضِ الهَوَى ... دُونَ السَّرَابِ، وَلاَ يَكُونُ حَدِيْدا

وإذا كان المحق من العشاق في صمم، فلا يسمع الوشاة، فإن عينه عن خطأ محبوبته في عمى، فأخطاؤها مغتفرة عنده، ولسان حاله يقول: كلُّ ما يَصْنَعُ المليحُ مَلِيْحُ، حتى إنه لو سمع كلامًا لا يسرُّه، صرف السمع عنه وتناساه أو غَيَّرَ معناه إلى ضده ليكون في صالح حبهما معًا. وفي هذا يقول بشار[٢٨٦]:

وَكَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكِ وَالطَّرْفُ صادِقٌ ... وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي فِيْكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ

ويقول ابن حمديس الصقليّ في هذا المعنى[٢٨٧]:

من أَيْنَ لِي في الهَوى نَومٌ فَيَطْرُقُنِي ... خَيالُ مَنْ نَوْمُها يُغْرِي بِي الأَرَقا
وَإِنّما الفِكْرُ في الأَجْفَانِ مثّلَها ... فَما كَذَبْتُ على جِفْنِي ولاَ صَدَقا

وحكماء الشعر يعترفون بقيمة الشباب لدى النساء، وهي قيمة لا يعدلها إلا المال، فبعضهم يقول ذلك بصراحة تامة:

إِذَا شَابَ رَاسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ في وُدِّهِنّ نَصِيْبُ

فالشباب قرين التصابي الذي تتوق إليه الفتاة، ولواعج الحبّ تزداد مع الصِّبا، فإن ودَّع المرء الصِّبا ودّع بذلك حب النساء له، وعندئذ لا غرابة إن جعلنه عدوًا، وهجرنه، ونفرن منه، يقول ابن حمديس[٢٨٨]:

---

[٢٨٦] بشار بن برد، ديوانه، ج٤، ص١٢٤.
[٢٨٧] ابن حمديس الصقلي، ديوانه، ص٣٣٧.
[٢٨٨] ابن حمديس الصقلي، ديوانه، ص١٤٣.

www.mtenback.com

إِنْ صادَقَتْهُ زُمَـــانَ صَادَقَـــهُ الصِّبَـــا فَهِـــيَ الَّتِـــي عَادَتْـــهُ لَّمـــا عَـــادَى

إنّ في ذلك غَناءً وكفايةً لأنْ نُكوِّن فكرة عن الصدق ومكانته في شعر المحبين والمتيمين. فلقد حاولوا جهدهم أن يكونوا صادقين مع من يحبون، وأن يكونوا صادقين فيما يقولونه. وأن يلتمسوا رضا الناس بالصدق.

والمتيمون العذريون يقفون في طليعة شعراء العرب صدقًا في القول، وصدقًا في الموقف. وحسبهم صدقًا أنّ أحدهم إذا سئل ممن أنت؟ فيقول: أنا من قومٍ إذا أحبـــوا ماتوا.

الصدق عند أهل الفكر والحكمة:

الصدق زينة العقول، وحلية أفهام أهل الفضل والرأي من الناس، يعرف فضلـــه العاقل، فيتخذه لنفسه شعارًا، ويدرك دورَهُ الحكيم، فيتمسك به، ويجعله منهجًـــا في الحياة وسلوكًا.

ولقد رأى الأنبياء والحكماء وأصحاب الرأي والفكر في الصدق مـــا يزينهـــم، ورأَوْا في الكذب ما يسيء إليهم ويشينهم. لذا نراهم التزموا الصدق في سلوكهم قـــولاً وفعلاً، ودَعَوا الناس إليه لينشروا به الخير والفضيلة. وحَثُّوا الناس عليه حتى لا تُهْـــدَرَ بالكذب حقوقٌ، ولا تُطْمس به معالم الحق والخير والعدل.

ولا يكاد يجتمع في خلق عاقل صدقٌ وكذب، فهو إلى الصدق أميلُ ولا يكـــاد يجتمع في طبع حكيم هذان الضدانِ، فهو في الصدق أرغبُ، وإلى الخير والحق والعـــدل أقرب.

كم من نبي دعا دعوة الحق بِصدْقٍ وبُعْدٍ عن الكذب، وكم من حكيم حـــدّث الناسَ بلهجة الصادق ولسان الصدوق. ففازوا في دعوتهم إلى قيم الحق والخير ولقـــد أحسن الشاعر ابن حمديس في قوله[٢٨٩]:

---

[٢٨٩] الصقلي، ابن حمديس، ص٧٤.

www.mtenback.com

إِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا فَكُنْ صَادِقًا فَإِنَّمَا الكَذَّابُ كَالمَيِّتِ

ولقد صدق الشاعر فيما قال، فإنّ الكذب يميت القلب لأنه يجعله بعيدًا عن الحقّ، بعيدًا عن الإيمان. ولقد قيل للنبي ﷺ: أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، قيل: أفيكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: أفيكون كذّابًا؟ قال: لا»[٢٩٠].

إن هذا يدل دلالة واضحة على أنّ الإيمان والكذب لا يجتمعان في قلبٍ أبدًا.

قيل للقمان الحكيم: «ألست عبد ابن فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال: تقوى الله وصدقُ الحديث وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني»[٢٩١].

وقال بعض الحكماء: «عليك بالصدق فما السيف القاطع في كف الرجل الشجاع بأعزّ من الصدق. والصدق عزّ، وإن كان فيه ما تكره، والكذب ذلٌ وإن كان فيه ما تحب، ومن عُرِفَ بالكذب اتُّهِمَ في الصدق»[٢٩٢].

وقال عمر رضي الله عنه: «عليك بالصدق وإنْ قَتَلك»[٢٩٣]. وقال عمر أيضًا: «ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك»[٢٩٤].

---

[٢٩٠] الماوردي، أبو الحسن: أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ط١، ص٣٧٢. وانظر: مالك بن أنس: الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، (١٣٧٠هـ/١٩٥١م)، كتاب الكلام، رقم الحديث: ٩.

[٢٩١] القرطبي، يوسف بن عبد الله: بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج٢، القسم الأول، ص٥٧٤-٥٧٥.

[٢٩٢] محمد بن الحسن بن حمدون: التذكرة الحمدونية، تحقيق: د. إحسان عباس، وبكر عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت) ص٤٩.

[٢٩٣] البيهقي، إبراهيم: المحاسن والمساوئ، (دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت) ص٣٨٤.

[٢٩٤] ابن أبي الدنيا: الصمت وحفظ اللسان، ص٢٤٧.

www.mtenback.com

وقال: «أحبكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسمًا، فإذا رأيناكم فأحبكم إلينا أحسنكم خلقا، فإذا اختبرناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثًا، وأعظمكم أمانة»[٢٩٥]، هذه أخلاق السلف، وتلك كانت أخلاق عمر بن الخطاب، وهذه دعوته إلى التزام الصدق في كل أمر. ولقد أجادت زوجه في رثائه حين قالت[٢٩٦]:

مَتَى مَا يَقُلْ لا يَكْذِبِ القولَ فِعْلُه سَرِيعٌ إلى الخَيْرَاتِ، غَيْرُ قَطُوبِ

وقال عبد الله بن عمر: «خُلْفُ الوعد ثُلث النفاق، وصِدْقُ الوعد ثلث الإيمان»[٢٩٧].

ونقل القرطبي: طاف ابن عمر سبعًا وصلّى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت! فقال ابن عمر: أنتم أكثر منّا طوافًا وصيامًا، ونحن خير منكم، نحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد»[٢٩٨].

وقال أبو العلاء المعري[٢٩٩]:

نَهَانِي عَقْلِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرةٍ وطَبْعِي إِلَيْهَا بالغَرِيزَةِ جَاذِبِي

وَمِمّا أَدَامَ الرُّزْءَ تَكْذِيبُ صَادِقٍ علىخُبْرةٍ مِنَّا، وَتَصْدِيقُ كَاذِبِ

إن حكيم المعرة يرى أنّ من إدامة البلاء الدخول بين الناس تكذيبًا لصادقهم وتصديقًا لكاذبهم، وعقل الأريب ينهاه عن ذلك، لكنّ الطبع والغريزة تقربه من تلك الآفات وقال[٣٠٠]:

---

[٢٩٥] ابن أبي الدنيا: الصمت وحفظ اللسان، ص٢٤٦.

[٢٩٦] ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، (بيروت، لبنان، (د.ت) ج٧، ص١٤٠.

[٢٩٧] ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج١، ص٢٨٤.

[٢٩٨] القرطبي، بهجة المجالس، ص٥٧٥.

[٢٩٩] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٤٣.

[٣٠٠] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٢٦.

www.mtenback.com

ولا تصُـدِّقْ بِمَـا البُرهـانُ يُبْطِلُـهُ فَتَسْـتفيدَ مـن التَّصديـقِ تَكْذِيبَـا

وقال أيضًا[٣٠١]:

فاعرفْ لِصَادِقكَ الأَنْبَـاءَ موضعَـه واجْزِ الكذوبَ عَلَى مَا قَالَ تَكْذِيبَـا

وقال أيضًا[٣٠٢]:

وصَدَقْتُ هذا العيشَ في حُـبي لَـهُ واغـترّ بـي بخداعِـهِ وكِذابِـهِ

وقال [٣٠٣]:

كـم أُمَّـةٍ لَعِبَـتْ بهـا جُهّالُهـا فَتَنَطَّسَـتْ مـن قَبْـلُ في تَعْذِيبِهَـا

الخـوفُ يُلْجِئُهـا إلى تَصْدِيْقِهَـا والعَقْـلُ يَحْمِلُهـا علـى تَكْذِيْبِهَـا

لقد خَبِرَ أبو العلاء الدنيا وأهلها، ونظر إليهم نَظَرَ الحكيم المفكر، وقال ما قاله بعد بصر وتأمل، وما موقفه من الدنيا إلا موقف الرجل الأريب الحكيم، رأى ما هي عليه وأهلُها فنظر وفكّر، ثم أعرض عنها لِما رآها عليه من خروج على المألوف، ولما رآه يشيع ويفشو بين أهلها من الكذب والباطل اللذين يمحقان الحق ويُديلان دولة الصدق، ويجعلان مآل المجتمع إلى الهلاك والبوار.

إنّ من دأب الحكماء في الحياة في زماننا، وفي كل زمان ومكان أن ينبهوا الناس بفكرهم الحصيف وعقلهم الأريب إلى مزالق السوء، ومهاوي الباطل، لذا تراهم يقدمون النصح الصادق والرأي السديد للناس من حولهم لينتشلوهم من هُوَّةٍ ما هم فيه، ويخرجوهم من حَمَأةٍ توشك أن ترديهم وتهلكهم. ويُعَدُّ الصدقُ من أفضل القيم

---

[٣٠١] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٢٦.

[٣٠٢] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٦٧.

[٣٠٣] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص١٦٨، تنطست: تأنّقتْ.

www.mtenback.com

ومكارم الأخلاق التي دعا إليها هؤلاء الحكماء، كما يعد الكذبُ من أعظم مزالق الشر التي حذّروا منها.

ولكم كان المعرّي صادقًا في موقفه من الدعوة إلى الصدق وهو يقول[٣٠٤]:

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ، فَلاَحَظَّ لِي في كَذِبٍ يَنْظِمُهُ السَّارِدُ

الصدق في أمثال العرب وحكمهم:

أمثال العرب أقوال حكيمة موجزة صدرت عن عقولٍ نيّرة من موقف عاشه صاحب هذا العقل، وتجربة مرّ بها، فقال قولاً، ذهب مع الأيام مثلاً يتمثل به الناس ويرددونه في كل مناسبة تشبه الحال الأول الذي قيل فيه ذلك المثل.

وقد تركت العرب أمثالها على ما هي عليه، ولم تشأْ تعديلها أو تحويرها، أو تغيير شيء في ألفاظها، بل حافظت عليها على الوجه الذي فَرَطَ به أولُ قائل لها.

ومع أن كثيراً من الأمثال العربية تخالف القياس ــ أيّ قياس لغوي أو نحوي أو غير ذلك - إلا أنها بقيت على تلك المخالفة، محافظة عليها من عبث العابثين وتصرف المتمثلين بها في كل حين.

وإذا حاولنا تلمس منقبة الصدق في كتب الأمثال فإننا نخرج بطائفة طيبة منها. من نحو قولهم: «إن الكذوبَ قد يصدق». يضرب للرجل تكون الإساءة الغالبة عليه[٣٠٥] ثم يحدث منه ما يخالف طبعه فيصدق مرة. ومنه قولهم: «أخوك من صدقك النصيحة»، أي في النصحية[٣٠٦]. وكذلك قولهم: «إنْ كذِبٌ نَجّى فَصِدْقٌ أنجى».

---

[٣٠٤] المعري: لزوم ما لا يلزم، ج١، ص٣٤٦.

[٣٠٥] الميداني: مجمع الأمثال، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م) ج١، ص١٧، وانظر ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص٨٤.

[٣٠٦] الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٢٣، وانظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٧٦.

www.mtenback.com

تقديره: إنْ نَجّى كذبٌ فصدْقٌ أجدرُ وأولى بالنتيجة»[٣٠٧]. و«إذا كَذَبَ القاضي فلا تصدِّقْه. مثل مولَّدٌ»[٣٠٨]. و«دعِ الكَذِبَ حيث ترىَ أنه ينفعك فإنّه يضرك، وعليك بالصدق حيث ترى أنه يضرُّك، فإنه ينفعك». يضرب في الحث على لزوم الصدق حتى يصير عادةً[٣٠٩]. وقيل: «سُبِّني واصدقْ». يضرب في الحث على الصدق في القول[٣١٠]. ولو كان مؤذيًا. ومثله: «اسمعْ ولا تُصَدِّق». مثل مولد[٣١١]. يضرب فيمن يكثر كلامه فلا يؤبه له صدقًا كان أو كذبًا. وقال بعض الحكماء: «الصدقُ عِزٌّ والكَذِبُ خُضُوعٌ». يضرب في مدح الصدق وذم الكذب[٣١٢]. وعدوا الحدس من الصدق فقالوا: «أصدق ظنًا من أَلْمَعِيٍّ». وهو الذي يظنّ فلا يخطئ[٣١٣].

وحذروا من الصدق الذي يدفع إلى التواكل فقالوا: «إنَّ صِدْقَ النفسِ يزري بالأمل»: أي لا تحدث نفسك بأنك لا تظفر فإن ذلك يثبطك[٣١٤]. وهو عجز بيت للشاعر لبيد، وصدره: أَكْذِبِ النفسَ إذا حَدَّثتَها. ومن أقوالهم: «الكذب داءٌ والصدق شفاء» أي داء للمكذوب فإنه يُعَمِّي عليه أمرَه[٣١٥]. وكذلك قولهم: «لَحْظٌ أصدقُ من لفظ». يعني أنّ أثر الحب والبغض يظهر في العين، فلا يُعَوَّلُ على اللسان[٣١٦].

---

(٣٠٧) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٦٩.

(٣٠٨) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٨٨.

(٣٠٩) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٢٧١.

(٣١٠) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٣٤٢، وانظر: العقد الفريد، ج٣، ص٨٢.

(٣١١) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٣٥٧.

(٣١٢) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٤٠٨.

(٣١٣) الميداني: مجمع الأمثال: ج١، ص٤١٢.

(٣١٤) الميداني: مجمع الأمثال: ج٢، ص١٣٩.

(٣١٥) الميداني: مجمع الأمثال: ج٢، ص١٦٦، وينظر ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص٨٢.

(٣١٦) الميداني: مجمع الأمثال: ج٢، ص٢١١، ص٢٥٨.

www.mtenback.com

وقرروا أن التجربة خير دليل على الإقناع فقالوا في أمثالهم: «لسان التجربة أصدقُ»[٣١٧]. و«مَنْ صَدَقَ اللهَ نجا»[٣١٨]. و«الصديق من صدّق عينيه»[٣١٩]. و«الصدق منجاة والكذب مهواة»[٣٢٠].

وعدوا الصدق من المروءة فقالوا: «ليس لكذابٍ مروءة»[٣٢١].

هذه هي الأمثال التي دارت ألفاظها ومعانيها في فلك الصدق.

ولو أردنا الاتساع في الأمثال التي وَظَّفَت الصدق، وتناولت الترغيب فيه والحث عليه لكان بمقدورنا وذلك بالعودة إلى كتب أخرى بالأمثال مثل: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، وجمهرة الأمثال للعسكري، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة للأصفهاني وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، وفصل المقال للبكري، وكتاب الأمثال للضبي، وفرائد الخرائد في الأمثال للخُوَيِّي، وكتاب الأمثال للمؤرج السدوسي وغير ذلك..

لكنّنا اجتزأنا بهذا القدر مما أوردناه، وفيه كفايةٌ ومقنعٌ لكل من أراد أن يرى مكانة الصدق ودوره عند أصحاب كتب الأمثال، وهذا ينبئ - دون شك - عن مكانة هذه المنقبة والخلة الحميدة في تراثنا الفكري، وفي أخلاق آبائنا العرب الكرام.

أنواع الصدق:

يتبادر للذهن سؤال يُلِحُّ: أليس للصدق أنواع؟ أليس له ألوانٌ تتلّون بحسب الاستعمال في كلام العرب نثرًا وشعرًا؟

---

[٣١٧] الميداني: مجمع الأمثال: ج٢، ص٢٥٨.

[٣١٨] الميداني: مجمع الأمثال: ج٢، ص٢٩٦-٢٩٧، وقد جعله الميداني مثلاً وحديثًا رواه عن أبي هريرة وينظر المثل في العقد، ج٣، ص٨٢.

[٣١٩] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص٧٦.

[٣٢٠] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص٧٨.

[٣٢١] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٢، ص٣٦٨.

www.mtenback.com

ويجيء الجواب: بَلَى.. إنّ للصدق ألوانًا يحدّدها استعمالُنا لَهُ، ويميّزُ بينها ما يضاف إلى الصدق من ألفاظ، أو ما يضاف الصدق إليه من ألفاظ تأتي في الاستعمال لتحدّد نوع الصدق بدقة، أو ما يأتي منها دون وجود علاقة إضافية في الكلام.

فمن أنواع الصدق:

صدق القول أو ما في معناه. ومن صدق القول قول حبيب الأعلم (جاهلي)[٣٢٢]:

أَعَبْدَ اللهِ يُنْذِرُ يَا لَسَعْدٍ ... دَمِي إِنْ كَانَ يَصْدُقُ مَا يَقُولُ

قال حسان يمدح رسول الله ﷺ[٣٢٣]:

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ

فَتَصْدِيْقُهَا فِي الْيَوْمِ، أو فِي ضُحَى الغَدِ

أراد تصديق المقالة، أي القول. ومن ذلك قول ابن المعتز[٣٢٤]:

وَتَصْدُقُكَ الأَنْبَاءُ إِنْ كُنْتَ سَائِلاً ... وَحَسْبُكَ مِمَا لا تَرَى بِسَمَاعِ

ويشبهه قول أبي تمام الطائي[٣٢٥]:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

كما أن منه قول أبي الأسود الدؤلي في صديقه أبي عمير (الحارث بن خليد)[٣٢٦]:

---

[٣٢٢] صفدي وحاوي: موسوعة الشعر، ج٤، ص٥٦٩.

[٣٢٣] حسان بن ثابت: ديوانه، ص٥٣.

[٣٢٤] عبد الله بن المعتز: ديوانه، ص٣٠٤.

[٣٢٥] أبو تمام: ديوانه بشرح التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م)، ص٣.

[٣٢٦] أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ص٧٥.

www.mtenback.com

لَعَمْرُكَ مَـــا وَجَـــدْتُ أَبَـــا عُمَـــيرٍ صَدُوقًا فِي الْحديْـــثِ وَلا عَلِيْمَـــا
يُكَلِّمُـــنِي، وَيَخْلـــجُ حَاجِبَيْـــهِ لأَحْسَـــبَ عِنْـــدَهُ عِلْمًـــا قَدِيْمَـــا
جَـــزَاكَ اللهُ مـــا يَجْـــزِي كَذُوبًـــا أَثِيْمًـــا قَـــالَ بُهْتَانًـــا عَظِيْمَـــا

ومنه قول النابغة يخاطب نفسه[٣٢٧]:

قُلْ لِلْهُمامِ وَخَـــيرُ القَـــولِ أَصْدَقُـــهُ وَالدَّهرُ يُومِضُ بَعْدَ الحَـــالِ بالحَـــالِ

ويندرج تحت صدقِ القول صدق اللسان، لأنه أداة القول. قال ابـــن حمديـــس يمدح[٣٢٨]:

وَمَـــا سَـــفَاقِسُ إلاَّ بَلْـــدَةٌ بَعَثَـــتْ إِلَيْكَ عَنْهَا لِسَـــانُ الصِّـــدْقِ تَعْتَـــذِرُ

ومنه صدق الكلام، قال أوس بن غلفاء[٣٢٩]:

أَلا مَـــنْ مُبْلِـــغُ الجَرْمِـــيِّ عَنِـــي وَخَـــيْرُ القَـــوْلِ صَادِقَـــةُ الكَـــلامِ

ومن صدق الحديث قول النبي ﷺ: «أُمِرنا بصدق الحديـــث»[٣٣٠]. وقولـــه: «وأسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا»[٣٣١].

وصدق العمل، وهو يقابل صدق القول، ويؤازره ويعاضده، ولا يكفي المرءَ أن يكون صادقًا في قوله، بل عليه أن يشفعه بالصدق في فعله.

وإلى صدق العمل يشير أبو الأسود الدؤلي في قوله يمدح بعض الولاة[٣٣٢]:

---

[٣٢٧] النابغة الذبياني، ديوانه، ص٢١٢.

[٣٢٨] ابن حمديس: ديوانه، ص٢٥٠.

[٣٢٩] عبد الحميد المعيني: شعر بني تميم في العصر الجاهلي، ص٤٤٣.

[٣٣٠] مسند الإمام أحمد ج١، ص٢٠٢، ج٥، ص٢٩١.

[٣٣١] سنن النسائي: كتاب السهو: ٦١.

[٣٣٢] أبو الأسود: ديوانه، ص١٠٩.

www.mtenback.com

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَـيْرَ جزائِـهِ أَبَا مـاعِزٍ مـن عَـامِلٍ وصَدِيْـقِ
قَضَى حَاجتي بِـالحقِّ، ثُـم أَجَازَهَـا بِصِدْقٍ، وبَعْضُ القَومِ غَيْرُ صَـدُوقِ

وصدق الوعد والوعيد. هما نوعان الأول في الخير والثاني في الشر، وقد يقترنان معًا، وقد يفترقان. وقد اقترنا في شعر بعض اللصوص من الشعراء، حين قال[٣٣٣]:

أَصَدِّقُ وَعْـدِي والوَعِيـدَ كِلَيْهِمَـا وَلا خَيْرَ فِيْمَنْ لا يُرَى صَادِقَ الوَعْدِ

وجاء صدق الوعد في كتاب الله تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾[٣٣٤] وجاء الوعد وحده في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول: «صَـدَقَ اللهُ وَعْدَه ونَصَرَ عبدَه...»[٣٣٥]. وقال خفاف بن ندبة السُّلَمي يصف جواده[٣٣٦]:

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضَهُ مِـنْ سَـمَائِه جَرَى وهَو مَوْعُودٌ ووَاعِـدُ مَصْـدَقِ

وفي قول بعض الشعراء[٣٣٧]:

يَـا طَلَـلاً غَـيَّرَه بَعْـدِي صَـوبُ رَبِيْـعٍ صَـادِقُ الوَعْـدِ

ولا يرى الحسين بن الضحّاك الصدق في ظنه مما يحب، ويتمنى لو كذب الظن ولم يصدق، فيقول في ذلك[٣٣٨]:

إِنَّ بِقَلْبِـي رَوْعَـةً كُلَّمَـا أَضْمَـرَ لِي قَلْـبُكَ هِجْرَانَـا

---

[٣٣٣] المعري: لزوم ما لا يلزم: ج١، ص٢١.

[٣٣٤] سورة الزمر: ٧٤.

[٣٣٥] البخاري، كتاب العمرة، ١٢، وكتاب المغازي: ٢٩.

[٣٣٦] الأنباري: شرح المفضليات، ص١٧١.

[٣٣٧] أبو الفرج: الأغاني، ج٦، ص١٥.

[٣٣٨] الأصفهاني: الأغاني، ج٦، ص٢٠٢.

www.mtenback.com

يَـا لَيْـتَ ظَنِّـي أَبَـدًا كَـاذِبٌ فَإِنَّـهُ يَصْـدُقُ أَحْيَانًـا

ومن الصدق صدق الحب، أو ما جاء بمعناه. ولا يجد العباس بن الأحنف وهو شاعر غزل بدًا من تأكيد حسن النية وبراءته في كل مجاملة أو مراوغة في الحديث عن لواعج العشاق إلا أن يدعو على نفسه إن كان كاذبًا في حبه لمن يحب فيقول[٣٣٩]:

وَزَعَمْتِ أَنِّي لا أُحِبُّكِ صَادِقًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ ثِيَابِي

إِنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكِ حُبًّا صَادِقًا فَرَأَيْتِنِي أَعْمَى عَلَى الأَبْوَابِ

ومنه صدق الوصف وصدق النظر: وقد اجتمعا في بيت المتنبي[٣٤٠]:

ظُلْمٌ لِهَذَا اليَومِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ

لاَ يَصْدُقُ الوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ

أراد: إن صدق الوصف موقوف على صِدْق النظر. ومن صِدْقِ النظرِ قَوْلُ ابنِ حمديس يصف بازيًا[٣٤١]:

لَهُ مُقْلَةٌ كُحِلَتْ بِالنَّجِيعِ تُصَرِّفُ إِيمَاضَ لَحْظٍ صَدُوق

ومن صدق النظر قول علي محمود طه وقد سمع خبر وفاة عزيز عليه[٣٤٢]:

أَفَاقُوا عَلَى حُلُمٍ رَائِعٍ كَأَنَّ بِهِمِ فَزَعُ الآزِفَهْ

يَرُدُّونَ بِالشَّكِّ صَوتَ اليَقِينِ وتَصْدُقُهُ الأَعْيُنُ الذَارِفَهْ

ومن الصدق صدق المشي أو السير أو المسير أو أي نوع من أنواعه، من ذلك قول ابن المعتز يصف جملاً[٣٤٣]:

---

[٣٣٩] العباس بن الأحنف: ديوانه، ص٣٤.

[٣٤٠] المتنبي، ديوانه بشرح الواحدي، ص٥٣٦.

[٣٤١] ابن حمديس: ديوانه، ص٣٢٧.

[٣٤٢] علي محمود طه، ديوانه، دار العودة، بيروت، لبنان، (١٩٧٢م)، ص١٤٦.

[٣٤٣] ابن المعتز: ديوانه، ص١٣٣.

www.mtenback.com

وَإِذَا بَدَا تَحْتَ الرِّجَالِ حَسِبْتَهُ ... مُتَسَرْبِلاً ثَوْبًا مِنَ الدِّيبَاجِ
صَدْقَ السُّرى حَتَّى تَعَرَّفَ وَاضِحٌ ... كَالقِرْنِ فِي خَلَلِ الظَّلامِ الداجِي

وقال حسان يصف صدق النجاء في الإبل، والنجاء نوع من عدو الإبل[٣٤٤]:

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ، وَآبَ عَزِيزُهُم ... يَوْمَ القَلِيْبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوحِ
مِنْهُم أَبُو العَاصِي تَجَدَّلَ مُقْعَصًا ... عن ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوحِ

ومن الصدق صدق النفس: وهو الحديث الصادق للنفس مع الذات أو مع الآخرين. قال ابن المعتز[٣٤٥]:

هَلْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ فِيمَا قَدْ تَرَى ... فَلَرُبَّمَا صَدَقَتْ أَمَانِي الأَنْفُسِ

وشبيه به قول الملتمس[٣٤٦]:

من مُبْلِغُ الشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمُ ... نَبَأً فَتَصْدُقُهُم بِذَاكَ الأَنْفُسُ

وقول لبيد[٣٤٧]:

أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا ... إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالأَمَلْ

وقول الدؤلي وهو يَنْعى على صديقٍ له كذبه في التعامل، وبُعْدَه عن الصدق في المودة[٣٤٨]:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الإِخَا ... صَدَقْتُكَ فِي نَفْسِي وَلَسْتَ بِصَادِقِ

---

(٣٤٤) حسان بن ثابت: ديوانه ص٤٦.

(٣٤٥) ابن المعتز: ديوانه، ص٢٦٥.

(٣٤٦) موسوعة الشعر، ج٢، ص١٦٤.

(٣٤٧) الميداني: مجمع الأمثال، ج٢، ص١٣٩. وينظر: لبيد بن ربيعة، ديوانه، حققه، د. إحسان عباس، الكويت، (١٩٨٤م)، ص١٩١.

(٣٤٨) أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ص١٥٩.

www.mtenback.com

ومنه صدق العزم والبأس، وهما متقاربان، رأينا جمعهما معًا. قال ابن حمديس يصف تنقله في البلاد ويصف الإبل التي تحمله في أسفاره[٣٤٩]:

إِذَا وَرَدتْ من زُرْقَةِ الماءِ أَعْيُنًا ... وَقَفْنَ على أَرْجَائِهَا كَالحَوَاجِبِ

بِصَادِقِ عَزْمٍ في الأَمَانِي يُحِلُّنِي ... عَلَى أَمَلٍ من هَمَّةِ النَّفْسِ كَاذِبِ

وَكَمْ عَزَماتٍ كَالسُّيُوفِ صَوَادِقٍ ... تجرِّدُها أَيْدِي الأَمَانِي الكواذبِ

وقال حسان في صدق البأس[٣٥٠]:

صُبُرٌ للموتِ إنْ حَلَّ بنا ... صَادِقُو البأسِ غطاريفٌ فُخُرْ

ومن صدق البأس قول ابن حمديس الصقلي يتحدث عن دفاع أهل صقلية يوم دخلها الروم[٣٥١]:

وكم مِنْهُم من صَادِقِ البأسِ مُفْكَرٌ ... إِذَا كَرَّ في الإِقْدَامِ لاَ في العَوَاقِبِ

ويلحق بصدق العزم والبأس صِدْقُ الشجاعة الذي يُفهم من قول الأعرج الطائي[٣٥٢]:

أَضْحَتْ سُمَيْدَاءُ تَرْدِي في جَوَانِبِهَا ... خَيْلٌ عَلَيْهَا فُتُوٌّ في الوَغَى صُدُقُ

ومن الصدق صدق الطعن: وهو دليل على سابقه (صدق البأس) ودليل على وجود الشجاعة في صاحبه ولا يقدر عليه إلا كل شجاع متمرس بفنون القتال ولقاء الأعداء. قال ابن حمديس يمدح[٣٥٣]:

---

[٣٤٩] ابن حمديس: ديوانه، ص٣٠.

[٣٥٠] حسان بن ثابت: ديوانه، ص١١٧.

[٣٥١] ابن حمديس: ديوانه، ص٣٢.

[٣٥٢] شعر طيء وأخبارها، ج٢، ص٥٢١.

[٣٥٣] ابن حمديس: ديوانه، ص٣٣٩.

www.mtenback.com

شَكَّ القُلُوبَ بِصِدْقِ الطَّعْنِ لَهْذَمُـــهُ وَغَـادَرَ الهَـامَ فِيهَـا سَـيْفُهُ فِلَقَـا

وقال ودّاك بن ثميل المازني التميمي[٣٥٤]:

لَقَـدْ عَلِمَـتْ فَـزَارَةُ يَـوْمَ قَـوٍّ بِـأَنّ فَوَارِسِـي صُـدُقُ الطِّعَـانِ

وقال أبو زبيد الطائي[٣٥٥]:

وَلَعَمْرِي لَقَـدْ لَقُـوا أَهْـلَ بَـأْسٍ يَصْدُقُـونَ الطِّعَـانَ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ

وقال حابس بن سعد الطائي وقد جمع إليه صدق الضِّـراب، وهمـا بمعنـى واحد[٣٥٦]:

وَبِالشَّـامِ الحُمَـاةُ وَكُـلُّ قَـرْمٍ صَـدُوقٍ بِـالضِّرَابِ وَبِالطِّعَـانِ

ومنه صدق الصحبة: وقد يرد هذا النوع بألفاظ كثيرة مثل: صدق النَّدمـان، ويراد بها النديم على الشراب والصديق المسامر، وصدق الإخوان، وصدق الخليل وغير ذلك.

قال أبو الأسود في صدق الصحبة[٣٥٧]:

وَكُنْتُ امْرأً لا صُحْبَةَ الصِّدْقِ أَجْتَـوِي وَلاَ أَنَـا نَـوّامٌ بِغَـيْرِ مُعَـرَّسِ

ومثله قول حسان بن ثابت يمدح[٣٥٨]:

وَنَدْمانِ صِدْقٍ تُمْطُـرُ الخَـيْرَ كَفُّـهُ إِذَا رَاحَ فَيَّاضَ العَشِـيَّاتِ خِضْرِمَـا

وَصَلْتُ بِهِ رُكْنِـي وَوَافَـقَ شِـيْمَتِي وَلَمْ أَكُ عِضًّـا فِي النَّدَامَـى مُلَوَّمَـا

---

(٣٥٤) شعر تميم: ص٣٨٨.

(٣٥٥) موسوعة الشعر، ج٥، ص٥٤٧.

(٣٥٦) شعر طيء وأخبارها، ج٢، ص٥٦١.

(٣٥٧) أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ص١٠٣.

(٣٥٨) حسان بن ثابت، ديوانه، ص٤٢٦.

www.mtenback.com

وجعل بِسْطَام ابن قيس الشيباني الخليل الصادق وسيلة وسببًا يتوصل به إلى ممدوحه، وهذا يندرج أيضًا تحت صدق الصحبة، يقول[٣٥٩]:

مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ أُدْلِي بِهَا ... أَبَدًا وَلاَ سَبَبٌ بِهِ أَتَوَصَّلُ

إِلاَّ خَلِيْلٌ صَادِقٌ، مَا شَانَهُ ... شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ

وحتى البيان ووضوح المراد وسلامة الحديث مما يعد من صدق القول على حد ما زعم أبو الأسود الدؤلي حين قال [٣٦٠]:

وَإِنَّ امْرَءًا قَدْ قَالَ فِي الحَقِ خُطَّةً ... لَمُلْتَمِسٌ تَصْدِيْقَهَا بِبَيَانِهَا

ومثله قوله في الأمر يسند إلى الرجل فيكون فيه حازمًا حكيمًا يضع الأمر موضعه الصحيح حتى تستقيم له الطاعة، ويعود بالمعروف على أهله ولا يكون ذلك إلا إذا أسندت المسؤوليات المهمة إلى أهلها القادرين عليها، أهل الدين والحسب الذين يمنعهم دينهم من بطش الناس وظلمهم، ويمنعهم حسبهم من الطيش والغطرسة والسفه يقول الدؤلي ناصحًا [٣٦١]:

إِذَ نِلْتَ الإِمَارَةَ فَاسْمُ فِيْهَا ... إِلى العَلْيَاءِ بِالأَمْرِ الوَثِيْقِ

وَلاَتَكُ عِنْدَهَا حُلْوًا فَتُحْسَى ... وَلاَ مُرًّا فَتَنْشَبَ فِي الحُلُوقِ

وَمَا اسْتَخْبَأْتُ فِي رَجُلٍ خَبِيْئًا ... كَدِينِ الصِّدْقِ أو حَسَبٍ عَتِيْقِ

ويلحق بصدق الدين صدق الزهد حين يكون الإنسان حرًا من رق المطامع ومطالب الدنيا فيسمو عن مزاحمة العامة والخاصة على العرض الزائل ويرتفع بشخصه

---

[٣٥٩] موسوعة الشعر، ج٣، ص٣٣٤.

[٣٦٠] أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ص١٢٨.

[٣٦١] أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ١٦٠-١٦١.

www.mtenback.com

إلى القناعة والابتعاد عما يلحق الوضر بنفسه أو بسلوكه وقد أشار أبو العتاهية إلى هذه الخصلة العزيزة في الناس حين وصف الدنيا، قال[٣٦٢]:

وَلَو أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا ... قَلَبْتُ لأَهْلِهَا ظَهْرَ المِجَنِّ

ويدانيه صدق التوسل إلى الله والتقوى، يقول أعشى همدان[٣٦٣]:

تَوَسَّلَ بِالتُّقْوَى إِلى اللهِ صَادِقًا ... وَتَقْوى الإِلَهِ خَيْرُ تَكْسَابِ كاسب

ومن الصدق صدق النجدة ويراد به صدق الإنسان في المسارعة لتقديم العون لأخيه الإنسان ونجدته وإغاثته، وهو خلق عربي أصيل. قال عبد الله بن الزِّبَعْرَى[٣٦٤]:

كَمْ قَتَلْنَا مِن كَرِيْمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ الحَيَّينِ مِقْدَامٍ بَطَلْ

صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الأَسَلْ

ومن الصدق صدق العشرة والمروءة وحفظ الصلات الحسنة وألا تكون علاقات الناس انتهازًا تحققها الحاجة ويطويها الاستغناء بل يجب على المرء الكريم أن يحفظ للأصدقاء والإخوان صلتهم وعلاقته بهم، احتاج إليهم أم استغنى عنهم، وقد لام عمرو بن الغوث الطائي من تذبذب في العلاقات بين العشيرة والإخوان قائلاً[٣٦٥]:

يَا طيُّ أَخْبِرْنِي ولَسْتَ بِكَاذِبٍ ... وَأَخُوكَ صَادِقُكَ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ

أَمِنَ القَضِيَّةِ أَنْ إِذَا اسْتَغْنَيتُمُ ... وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا البَعِيْدُ الأَجْنَبُ؟

وقد اعتز العرب بآبائهم وفخروا بانتمائهم إلى أرومة المجد والشرف، وأدركوا أثر التربية في صالح الأعمال والمحافظة على المكارم وقيم المجتمع العربي حتى صار

---

[٣٦٢] أبو الفرج: الأغاني، ج٣، ص١٧٥.

[٣٦٣] أعشى همدان، ديوانه، ص٧٧.

[٣٦٤] بيت ابن الزبعري في: ديوان حسان بن ثابت، ص١٧٥.

[٣٦٥] شعر طيء، ج٢، ص٤٤٧-٤٤٩.

www.mtenback.com

الصغير يرثها عن الكبير، ويحافظ عليها حتى تستمر الأخلاق نامية في الشباب والشيوخ، فيكون الجميع من أهلها كما جاء في هذا البيت [٣٦٦]:

كَمْ بِذَاكَ الحجونِ مِن أهْلِ صِدْقٍ وكهولٍ أَعِفَّةٍ وشبابِ

ومثله في إرث المجد وتعوّد الرجل طباع أبيه قول جميل بن معمر حين وصف والده وماعوده وأكسبه قائلاً لخصمه [٣٦٧]:

أَبُوكَ حُبابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ وَجَدِّيَ يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرا

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لأَبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا

قال الزبرقان بن بدر يفخر بقومه ونسبه منهم [٣٦٨]:

وَإِنْ أَكُ من كَعْبِ بنِ سَعْدٍ فَإِنَّنِي رَضِيْتُ بِهِمْ من حيِّ صِدْقٍ وَوَالِدِ

ومنه صدق الرعد: إذا صوّت الرعد أنذر بنزول المطر، فيرجو العرب أن يكون رعدًا صادقًا، وإذا صوت و لم تمطر السماء قالوا: كذب الرعد والمعنى يظل في ذلك على المجاز، يقول النابغة الذبياني [٣٦٩]:

وَيُعْقُبُهَا فَيَسْمُكُهَا مُلِثٌّ صَدُوقُ الرَّعْدِ مُنْسَكِبٌ هَتُونِ

وقد استفاد أبو تمام من هذا المعنى فوظفه في شعره، قال يمدح [٣٧٠]:

فَقَدْ نَزَلَ المرتادُ منه بماجِدٍ مواهبُهُ غَوْرٌ وسُؤْدُدُه نَجْدُ

---

[٣٦٦] أبو الفرج: الأغاني، ج١، ص١٢٤.

[٣٦٧] أحمد بن فارس: تفسير الحماسة، ص١٠٥.

[٣٦٨] شعر تميم، ص٢٠٠.

[٣٦٩] النابغة الذبياني، ديوانه، ص٣٤.

[٣٧٠] أبو تمام: ديوانه، ص٣٤.

www.mtenback.com

بِأَوفَاهُمُ بَرْقًا إِذا أَخْلَفَ السَّنَا وَأَصْدَقُهُم رَعْدًا إِذا كَذَبَ الرَّعْدُ

وقد يتحوّلون عن الرعد إلى المطر، فيصفونه بالصدق، ويقولون صَدَق المطر، أو صدق الوَبْلُ ثم يستعيرون هذا المعنى ويستخدمونه في المديح بالكرم كما يستخدمونه في الهجاء.

ومما يوصف بالصدق صدق الصَّرْم والهِجران: وهما بمعنى واحد وقد عبّر عن الأول الشاعر الغَزِلُ كثيرٌ عزة في قوله[٣٧١]:

لَقَدْ لَقِيَتْنَا أُمُّ عَمْرٍو بِصَادِقٍ من الصَّرْمِ، أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْهَا الخَلاَئِقُ

وعبرّ عن الثاني العباس بن الأحنف في قوله[٣٧٢]:

وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ تَكْذِبُ وَعْدَهَا إِذَا صَدَقَ الهِجْرَانُ يَومًا، وتَعْذِرُ

صدق الأصل معنى من معاني الصدق ويقصد فيه طيب المعدن وعبر عنه زهير بالأروم أو أنه الأرومة وهي الأصل، مأخوذ من أرومة الشجرة أي أصلها. قال يمدح هَرِمَ بن سنان[٣٧٣]:

لَهُ في الذَّاهِبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومُ

من الصدق صدق المودة وصفاء العشرة حين لا يستطيع الوشاة تغيير الأصدقاء والإخوان وهذا النوع واضح من اسمه، ويزداد وضوحًا باستعمال الشعراء له. قال ذو الإصبع العدواني[٣٧٤]:

تَرْمِي الوُشَاةَ فَلاَ تُخْطِي مَقَاتِلَهُم بِصَادِقٍ من صَفَاءِ الوُدِّ مَكْنُونِ

---

[٣٧١] الجغرافية الأدبية، ج٢، ص٤٩٦.

[٣٧٢] العباس بن الأحنف: ديوانه، ص١٢٢.

[٣٧٣] زهير بن أبي سلمى: شرح شعر زهير، ص١٥٤.

[٣٧٤] الأنباري: شرح المفضليات، ص٣٢٥.

www.mtenback.com

وقال بشار بن برد متغزلاً[٣٧٥]:

ذُوْقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا

ومنه صدق المعالي كما ورد في شعر بشر بن مرثد يتوعد عمرو بن كلثوم قال[٣٧٦]:

قلْ لِابْنِ كَلْثُومٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ أَبْشِرْ بِحَرْبٍ تَغَصُّ الشَّيْخَ بِالرِّيْقِ

لاَ يَبْعَثُ الغَيْرَ إلاَّ غِبَّ صَادِقَةٍ مِن المَعَالِي، وَقَوْمٌ بِالمَفَارِيْقِ

إن جميع ما عَرضْناهُ من شواهدَ تَخُصُّ أنواعَ الصدقِ المذكورة آنفًا إنّما جاء الكثير منها على المجاز، وكان المراد بالصدقِ في الكثير الغالب منها الشِّدّة، أو الحِدّة، أو صِحّة المسعى، والغَرضَ والمراد.

ومع كل هذا نجد ذلك التنويع في ألوان الصدق إنّما تَأتّى للشعراء عبر العصور نتيجة اتساع القول في هذه المنقبة، وفي توظيفهم لها بشتّى الصور، وعلى مختلف الأنواع والأحوال.

فالشعراء يتلمّسون مجالَ القَوْلِ، ويبحثون عن فُرَصِ تفتيق الكلام وتشقيقه، فما كانوا يجدون بُدًّا - والقول أمامَهم واسعٌ، والمجالُ غَيْرُ محدودٍ - من أنْ ينوّعوا في أدوات فَنّهم الشعري من توظيف المفردات والألفاظ في صيغ لا يأباها الذوق العربي الرفيع، فكانوا ينهجون هذا النّهْجَ الذي رأيناه، وينحون هذا المَنْحَى الرائع الجميل في غَيْرِ مابُعْدٍ عن سنن العرب، وفي غَيْرِ ما غرابةٍ من القول أو استجهان.

---

[٣٧٥] بشار بن برد: ديوانه، ج٢، ص١٨٣.

[٣٧٦] موسوعة الشعر، ج٤، ص٩١.

www.mtenback.com

فضيلة الصدق وآثاره:

لا ينكر عاقلٌ في أي مجتمع من مجتمعات الدنيا قيمة الصدق بين النـــاس قديمًـــا وحديثًا، والتاريخ الإنساني يحدثنا عن دور هذه المنقبة وقيمتها منذ أن خلـــق الله آدم. فالرسالات السماوية ودعوات الأنبياء جاءت لتهدي البشرية سُبُل الحـــق وتعرفهـــم بالخالق الذي لا إله سواه. كما أنها جاءت لتعلم القيم والشيم والفضائل. ومن أول ما دعت إليه تلك الديانات الصدق.

وكذلك كان دأب الحضارات العالمية مهما كانت صفاتها، فإنها كانت تتعامل بصدق وتدعو إلى الصدق،وتحيي معالمه في النفوس.

لقد عرف القدماء الصدق وحببوه إلى الناس، وبغضوا إليهم الكذب وبصّروهم بآفاته، ومن حكم الأولين نقلوا: «ليس لكذوب مروءة، ولا لضجور رئاسة، ولا لملول وفاء، ولا لبخيل صديق»[٣٧٧].

ومما نقلوا أيضًا: «لا كَنْزَ أنفع من العمل، ولا مال أربحُ من الحلم،... ولا دليل أنصحُ من الصدق...»[٣٧٨].

وقد سئل لقمان: ما بلغ بك ما نرى فقال: تقوى الله وصدق الحديث...»[٣٧٩].

والعرب منذ فجر تاريخهم ما عُرفوا إلا صادقين، وكانوا ينفرون من الكذب ومن أهلـــه وقد عرف نبينا قبل البعثة بالصادق الأمين. وقال عنه المشركون حين بـــدأ بـــالدعوة وكانوا يسألون عنه: ما جربنا عليه كذبًا. قالوا ذلك يوم دعاهم في مكة إلى دعوة الحق

---

[٣٧٧] إبراهيم البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص٣٩٣.

[٣٧٨] علي بن حمزة اليماني: تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب، دار الحكمة، صنعـــاء، اليمـــن، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٣٦٤.

[٣٧٩] القرطبي: بهجة المجالس، ص٥٧٤-٥٧٥.

www.mtenback.com

وحين صدع بأمر ربه. وكذلك كان صاحبه أبو بكر رضي الله عنه وقد سمي بالصّديق لكثرة تصديقه إياه.

ويؤكد علماء التربية في عصرنا الراهن على ضرورة تعويد الأطفال الصـــدق، وتحبيبه لهم وتخويفهم من الكذب وعواقبه. وما ذلك إلاّ لأنهم يخططون لمجتمع فـــاضل يكون فيه هؤلاء الأطفال الصادقين من رجاله. وعليهم تقع مسؤولية البناء والنهضة في قابل الأيام.

والعرب ورثوا الصدق صفة عن آبائهم، وجعلوه منقبة لحكمائهم، واتصفوا به، فعلا قدرهم، وسادوا الأرض حين كانوا يحافظون على أخلاقهم، ويمارسون طبيعتهـــم التي جبلوا عليها، والأخلاق والأديان البشرية والإنسانية رفعت شأن الصادقين وفضلت الصدق في التعامل في كل شؤون الحياة.

الآثار المترتبة على الصدق خلقيًا واجتماعيًا وتربويًا:

إذا نظرنا في المجتمع الواحد بين بيئتين إحداهما نشأ فيها الجميع على الصـــدق، وتحرّوا الحقّ في كل أمر، والأخرى نشأ فيها أبناؤها على الكذب فما الذي يكون عليه حال كلٍ منهما، وما المصير الذي ينتظر كل بيئة؟

من المؤكد أنّ من شبّ على شيء شاب عليه، وتلك حكمة قديمة معروفة فالبيئة الأولى نشأت على الصدق وتحرّته في كل أمر، فكان الآباء صادَقين، وكذلـــك كـــان الأبناء، اعتادوا على خصال قريبة من الصدق لذا نجد السعادة ترفرف على هذه البيئـــة ويسعى جميع أفرادها إلى الفضل والإحسان، ويندفعون إلى بناء أنفسهم ومستقبلهم.

أما البيئة الأخرى، فنجد أن الكذب جعل على قلوب أبنائها غشاوة فَضَلُّوا عن الصواب وعُرِفوا بالخيانة، وهضم الناس حقوقهم وأَفْشَوا الشرَّبَيْنَ خلق الله أجمعين، و لم يُحْسِنوا بناءَ مستقبلهم فباؤوا بالخسران المبين.

www.mtenback.com

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣٨٠]. وقال جل شأنه: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٣٨١].

إن هاتين الآيتين الكريمتين تحددان نهاية الصدق وخاتمته، فالذي يصدق ويقول قولاً سديدًا تكون النتيجة بالنسبة إليه صلاح الأعمال، ومغفرة الله تعالى، والفوز العظيم.

والعمل الصادق هو ذلك العمل الذي لا تكون فيه ريبة، لأنه قائم على يقين محض، وليس فيه هوى، لأنه ينبع من الإخلاص، ولا انحراف فيه لأنه وليد الاستقامة والحق والعدل. ومن هنا نرى آثار ذلك في حياة الأمم، يتضح من خلال أداء رسالتها وما يقدمه أبناؤها ورجالاتها من أعمال صادقة تعود عليها بالرفعة والتقدم والازدهار، خاصة إذا كان رصيدها من صدق القول والعمل كبيرًا، فإنها تنال من الرقي والتحضر مدى بعيدًا.

كما أن رسول الهدى يخبرنا في بعض أحاديثه فيقول: «لا ينجيكم إلا الصدق»[٣٨٢] وهو الذي قال عن نفسه وهو من هو عند ربه مكانة وقدرًا: «إن الله نجّاني بالصدق، وإنّ من توبتي أن لا أحدثَ إلا صِدْقًا، وعرفت أني لا أنجو إلا بالصدق»[٣٨٣].

---

(٣٨٠) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٣٨١) سورة الأحزاب: ٨.

(٣٨٢) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: ٥٣.

(٣٨٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي: ٧٩، وصحيح مسلم: كتاب التوبة: ٥٣.

www.mtenback.com

إنّ إدراكنا لآثار الصدق في المجتمع يُبدي لنا الفارق الكبير بين المجتمع المؤمن والآخر البعيد عن الإيمان، هذا من النواحي الخلقية والاجتماعية والتربوية. وفي الحديث نجد النتائج تبدو واضحة في قوله: «إن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة».

أي أنّ من يصدق يدخل إلىقلبه مشاعر الإحساس بالراحة والطمأنينة والسعادة.

وما ساد مجتمع إلا بالأخلاق الفاضلة وما انحط آخر إلا بالرذائل فإذا أردنا أن نخلص للأمة فعلينا بالصدق والتمسك بأهداب الفضيلة وبذلك نبلغ ما نريد ونصل بعون الله تعالى إلى ما تهفو إليه النفوس والقلوب من الرفعة والمجد والعلاء.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الفهارس

موقع الدكتور مصطفى بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ.... الآية﴾	٨٩	٢٩
	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ... الآية﴾	١٧٧	٢٦
آل عمران	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي.... الآية﴾	٣٩	٤٢
	﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا.... الآية﴾	٩٥	٧، ٢٥
	﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ... الآية﴾	١٥٢	٢٦
النساء	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا... الآية﴾	٨٧	٣٠، ٤١
	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا.... الآية﴾	١٢٢	٣٠، ٤١
المائدة	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ...الآية﴾	٧٥	٤٣
	﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ... الآية﴾	١١٩	٢٧
الأنعام	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا... الآية﴾	١١٥	٢٩، ٤١
التوبة	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ.... الآية﴾	٤٣	٢٦
يونس	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ.... الآية﴾	٩٣	٤٣
يوسف	﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ... الآية﴾	٢٦-٢٧	١٥
	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا.... الآية﴾	٤٦	٤٢
الإسراء	﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ... الآية﴾	٨٠	٢٣
مريم	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ... الآية﴾	٤١	٤٢
	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا... الآية﴾	٤٩-٥٠	٤٢
	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا... الآية﴾	٥١	٢٩
	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ... الآية﴾	٥٤	١٠، ٤٢
	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ... الآية﴾	٥٦	٤٢
	﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ... الآية﴾	٧٢	١١
الأنبياء	﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ... الآية﴾	٩	٩

www.mtenback.com

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الشعراء	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا... الآية﴾	٨٣-٨٤	٢٧
النمل	﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ... الآية﴾	٢٧	١٥
القصص	﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي... الآية﴾	٣٤	٣٤، ٣٧
العنكبوت	﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا... الآية﴾	٣	٢٦
الأحزاب	﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ... الآية﴾	٨	٢٧، ٩٤
	﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ... الآية﴾	٢٢	٢٥، ٤١
	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا... الآية﴾	٢٣	٢٦، ٤٣
	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ... الآية﴾	٢٤	٢٤
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا... الآية﴾	٧٠، ٧١	٩٤
يس	﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ... الآية﴾	٥٢	٢٥
الصافات	﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ... الآية﴾	٣٧	٩
الزمر	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ... الآية﴾	٣٣	٤٣
غافر	﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ... الآية﴾	٢٨	٢٩
الأحقاف	﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ... الآية﴾	١٦	٤٤
محمد	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا... الآية﴾	٢١	٨، ٢٨
الفتح	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ... الآية﴾	٢٧	٢٦
النجم	﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ... الآية﴾	٢٨	٣٣
القمر	﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ... الآية﴾	٥٥	٤٤
الواقعة	﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ... الآية﴾	٥٧	٢٨
الحديد	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ... الآية﴾	١٩	٢٩
الحشر	﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ... الآية﴾	٨	٢٩
المعارج	﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ... الآية﴾	٢٦	٢٨
القيامة	﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى... الآية﴾	٣١-٣٢	٢٦
الليل	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى... الآية﴾	٥-٩	٢٨

www.mtenback.com

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
«أحبُّ الحديثِ إليَّ أصدقه...»	٢٢
«أرايتكم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً تخرج...»	١٦
«أصدقُ الأسماء حارثٌ وهمّام...»	٤٤
«أصدقُ الرؤيا بالأسحار...»	٣٤
«أصدقُ الناس رؤيا أصدقهم حديثاً...»	٣٤
«أصدقهم حياءً عثمانُ...»	٤٥
«إلاّ الجهادَ في سبيل الله وتصديق كلماته...»	٣٣
«أُمرْنا بصدق الحديث....»	٨١
«إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله...»	٣٢
«إنَّ خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآنَ....»	٣١
«إنَّ الرجل ليصدق حتى يكون عند الله صديقاً...»	٣٣
«إنَّ الصدق طمأنينة، وإنَّ الكذبَ ريبةٌ...»	١٦
«إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ...»	٣٤
«إنَّ قريشاً أهلُ صدقٍ وأمانة...»	٣٢
«إنكَ عندنا المُصَدَّقُ...»	٣٤
«إنكَ لتصلُ الرحمَ، وتصدقُ الحديثَ...»	٣٣
«إنَّ الله نجّاني بالصدق....»	٩٤
«إنّي أتقاكم لله وأصدقُكم وأَبرُّكم....»	٢٢
«إيّاكم والظنَّ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث...»	٣٢
«التاجر الصدوق الأمين مع النبيين....»	٣٣
«دَعْ ما يُريبُكَ إلى ما لا يريبك...»	٣٢

www.mtenback.com

الحديث	الصفحة
«سمعتُ الصادق المصدوق...»	٤٤
«صَدَقَ اللهُ وَعْدَه، ونصر عَبْدَه....»	٨٢
«الصدقُ منجاةٌ، والكذبُ مهواةٌ...»	٧٩
«الصديقُ مَنْ صَدَّقَ عينيه...»	٧٩
«عليكم بالصدق فإنَّ الصدق...»	١٦
«فهل أنتم صادقيَّ عن شيء...»	١١
«قيل للنبي: أيكون المُؤمنُ جباناً ؟ قال: نَعَمْ...»	٧٤
«كَبُرَتْ خيانةً أن تحدّثَ...»	١٦
«لئن حدثتُك حديثَ صدْقٍ تَجدُ عليَّ فيه....»	٤٤
«لئن صدق ليدخلنَّ الجنـــةَ...»	٨
«لا ينجيكم إلاَّ الصدقُ...»	٩٤
«ليس لكذّابٍ مروءة...»	٧٩
«ما أَظَلَّت الخضراء، ولا أَقَلَّت الغبراءُ...»	٢٣
«من سأل الله الشهادةَ بصِدْقٍ بَلَّغَهُ...»	٤٤
«هو لك مُصَدِّقٌ، وأنت له كاذبٌ...»	١٦
«وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً...»	٤٤
«ولا ينبغي لصدّيقٍ أنْ يكون لعّاناً...»	٣٤
«والله يعلمُ أنه فيها صادقٌ بارٌّ راشدٌ...»	٣٣
«وهو الصادقُ المصدوق...»	٣٤

www.mtenback.com

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
		ـــ ء ـــ		
ألم ترَ	داء	المرّار بن منقذ	٢	٤٦
وندمهم	الأشياءُ	المتنبي	١	١٥
ويصدقُ	اللقاءُ	زهير بن جناب	٣	٥٥
أتهجونا	براءِ	أبو صعرة	١	٤٨
ولعمري	اللقاءِ	أبو زبيد الطائي	١	٨٦
		ـــ ب ـــ		
أطوي	كَذَبا	بشار بن برد	٢	٣٧
فاعرفْ	تكذيبا	أبو العلاء المعري	١	٧٦
ولا تُصَدِّقْ	تكذيبا	أبو العلاء المعري	١	٧٦
يا أيها الناس	والكذبُ	حسان بن ثابت	١	١٧
هو لك	لا يكذبُ	–	١	٣٧
يا طيُّ	لا يكذبُ	عمرو بن الغوث	٢	٨٨
أَبَتْ ليلةٌ	يكذبُ	قيس بن الملوح	٢	٦٦
تودُّ	لَعَازِبُ	بشار بن برد	٣	٣٨
إذا شاب	نصيبُ	–	١	٧٣
يقولون	أغيبُ	عمر بن أبي ربيعة	٣	٩
مَلَلْتَ	صبيبُ	المتنبي	١	٥٦
الصدقُ	كِذْبُهْ	بشار بن برد	١	٣٩
قلبي	الحبِّ	العبّاس بن الأحنف	٢	٧٠

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
أيا من لام	قلبي	ابن عبد ربه	٢	٦٥
السيف أصدقُ	واللّعبِ	أبو تمام	١	٨٠
فَمكّنَ	الأخشب	عمر بن أبي ربيعة	٣	٦٨
فألفيتُ	الكذوبِ	رافع بن عميرة	١	٢٢
وإنْ لم	بحبيبِ	جميل بثينة	١	٦٥
متى ما يَقُلْ	قطوبِ	زوجة عمر	١	٧٥
فما نطقوا	مصيبِ	حسان بن ثابت	١	٨
إنْ لم يكنْ	الأبوابِ	العباس بن الأحنف	١	٥٢
وزعمت	ثيابي	العباس بن الأحنف	٢	٨٣
تَوَسَّلَ	كاسب	أعشى همدان	١	٨٨
هي واللهِ	الكذابِ	عمر بن أبي ربيعة	٢	٦٧
كم بذاكَ	وشبابِ	–	١	٨٩
نهاني عقلي	جاذبي	أبو العلاء المعري	٢	٧٥
إذا وردتْ	كالحواجبِ	ابن حمديس	٣	٨٥
وكم منهمُ	في العواقبِ	ابن حمديس	١	٨٥
ركبتُ	السباسبِ	ابن حمديس	٥	١٧
وصدقتُ	وكذابه	أبو العلاء المعري	١	٧٦
كم أمةٍ	تعذيبها	أبو العلاء المعري	٢	٧٦
— ت —				
إن شئتَ	كالميّتِ	ابن حمديس	١	٧٤
— ج —				
وما صدقَتْ	متوّجُ	بشار بن برد	١	٥٤

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
وإذا بدأ	الديباجِ	عبد الله بن المعتز	٢	٨٤
		ـ ح ـ		
أهل الصحافةِ	المصباحُ	حافظ إبراهيم	٢	٥١
		ـ د ـ		
إنْ صادَقَتْه	عادَى	ابن حمديس	١	٧٣
فلا صِدْقَ	وتَزيِّدا	أعشى همدان	١	١٣
وذا الرحِمِ	المقيِّدا	الأعشى الكبير	٢	٢١
قامتْ	بعيدا	بشار بن برد	٥	٧١
يعلمُ اللهُ	معمودا	بشار بن برد	٢	٧١
ذوقي عبيد	ودودا	بشار بن برد	١	٧٢
أثلجهم	مجتهدُ	طريح بن إسماعيل	٣	١٢
ومن نكد الدنيا	بُدُّ	أبو الطيب المتنبي	١	١٣
ضِدّانِ	الضِّدُّ	دوقلة المنبجي	١	١٥
إمامٌ	يسعدوا	حسا ن بن ثابت	١	٤٠
فقد نزل	نَجْدُ	أبو تمام	٢	٨٩
أصدّقت	وحسودُ	العباس بن الأحنف	١	٣٨
إنّما المجدُ	المولودُ	قيس بن عاصم	١	٤٥
وإذا جبانُ	أُخدودُ	قيس الهذلي	٢	٥٢
ووَعْدُكَ	وَعْدُهُ	المتنبي	١	٥٢
فإني يكُ	بالنكدِ	البريق الخناعي	١	٥٩
وإنّ الزبير	المشهدِ	ـ	١	٥٦
وصادقتا	منددِ	طرفة بن العبد	١	٥٢

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
ونحن	مذودِ	كعب بن مالك	٢	٢٣
وإنّي	موعدي	–	١	٥٨
يصدّقُ	في غدِ	كعب بن مالك	١	٩
وإنْ قال	الغدِ	حسان بن ثابت	١	٨٠
أصدقُ	الوعدِ	–	١	٨٢
يا طللاً	الوعدِ	–	١	٥٨، ٨٢
أذاة من	والأعادي	أبو العلاء المعري	١	٣٨
أمامة	معادِ ي	أبو العلاء المعري	١	٤٧
عليك بالصدق	السارِدِ	أبو العلاء	١	٧٧
وإنْ أكُ	ووالدِ	الزبرقان بن بدر	١	٨٩
— ر —				
ناعمتها	حَكَرْ	المرّار بن منقذ	١	٤٥
تطردُ	بقُرْ	طرفة بن العبد	١	٦٣
ولقد تعلمُ	وقُرْ	طرفة	١	١١
أبوك حباب	شمّرا	جميل بثينة	٢	٨٩
طويلة	بَشّرا	عبد الله بن المعتز	١	٩
تعلقتُ	والبدرُ	–	٤	٦١
ذكرتُكَ	السُّمْرُ	عنترة	٢	٦٤
ظلمٌ	النظرُ	أبو الطيب المتنبي	١	٨٣
صبرٌ	فخرُ	حسان بن ثابت	١	٨٥
وأعلمُ	وتعذرُ	العباس بن الأحنف	١	٩٠
وما سفاقسُ	تعتذرُ	ابن حمديس	١	٨١
فإنّ لنا	المجاورُ	الراعي النميري	٢	٦٠

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
ألا إنّ	القتيرُ	ابن عبد ربه	٢	٥٨
ومشهدٍ	مصيرُها	الزبرقان بن بدر	١	٥٥
تزوّجْ	الصميرِ	أبو العلاء المعري	١	٥٠
نعب الغرابُ	بعيرِ	ابن عبد ربه	١	٦٥
	— س —			
من مبلغ	الأنفسُ	المتلمس	٢	٨٤
هلْ حدّثتكَ..	الأنفسِ	عبد الله بن المعتز	١	٨٤
وكنتُ امرءاً	معرّسِ	أبو الأسود الدؤلي	١	٨٦
	— ض —			
ما كل	فَرَوْضا	بشار بن برد	١	٥٩
	— ع —			
ورأى	الوجعْ	سويد اليشكري	١	٤٠
حَسَنو	الفَزَعْ	سويد	٢	٥٤
وكذبتُ	تسمعُ	بشار بن برد	١	٧٢
تعصي الإله	بديعُ	محمود الورّاق	٢	٥٣
وأملاك	شفيعُ	بشار بن برد	٢	٥٧
قالتْ	تخادِعُنا	عمر بن أبي ربيعة	٢	٦٧
وتصدقُكَ	بسماعِ	عبد الله بن المعتز	١	٨٠
	— ف —			
أفاقوا..	الآزفَهْ	علي محمود طه	٢	٨٣
ياويح..	يصفُ	الأعور النبهاني	١	٣٧
إنْ يكُ..	عُلِفُوا	مالك بن العجلان	١	٥٩

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
إذ الناسُ..	مساعفُ	أوس بن حجر	١	٦٣
كُمَيْتٍ	تخالفُ	أوس بن حجر	١	١١
		ـ ق ـ		
من أين لي	الأَرَقا	ابن حمديس	٢	٧٢
شكّ القلوبَ	فلَقَا	ابن حمديس	١	٨٦
ويا مَنْ..	صِدْقُ	عبد الله بن المعتز	١	١٨
فيا طيبَ..	تصدقُ	زهير بن جناب	١	٥٣
صَدَقَ..	مُصَدِّقَ	حافظ إبراهيم	١	٥٩
قومٌ همُ	رَنَقُ	أعشى همدان	٢	٣٦
فإنّ جميع	مصدّقُ	أنس بن أُنَيْس	٢	٣٩
أضحتْ..	صُدُقُ	الأعرج الطائي	١	٨٥
نفي الذمّ	تَفْهَقُ	الأعشى الكبير	٣	٤٧
لقد لقيتنا	الخلائقُ	كثير عزّة	١	٦٦
وماذا عسى	عاشقُ	ـ	٢	٦٩
ولو تعلمين	صدوقُ	مضرس المزني	٣	٦٤
لعمري..	لَصَديقُ	الصمة القشيري	٢	٦٥
صُدُقٌ	المزهقِ	كعب بن مالك	٢	٢٣
إذا ما..	مَصْدَقِ	خفاف بن ندبة	١	٨٢
فنحن..	نصدّقِ	حسان بن ثابت	١	٢١
ويعيننا اللهُ	نلتقي	كعب بن مالك	٢	٢٣
نسيرُ	الخوافقِ	عدي بن حاتم	٢	٥٦
إنّ العواذل	ومصدّقِ	العباس بن الأحنف	٢	٧٠

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
طَعَنَ الأميرُ	الشرقِ	الحارث بن خالد	٢	٣٦
أرى المحبين	باقِ	العباس بن الأحنف	٢	٧٠
وأكثرِ شيء	بارِقِ	–	١	٦٨
أهلكتَ..	وأعلاقِ	تأبط شرّاً	١	٦٠
وأصمّ	مِخْراقِ	سلامة بن جندل	١	٥٦
لشتانَ	بصادقِ	أبو الأسود الدؤلي	١	٨٤
له مقلةٌ	صدوقِ	ابن حمديس	١	٨٣
وما استخبأتَ	عتيقِ	أبو الأسود	١	٢٠
جزى اللهُ	وصديقِ	أبو الأسود	٢	٨٢
إذا نلتَ	الوثيقِ	أبو الأسود	٣	٨٧
قلْ لابن...	بالريقِ	بشر بن مرثد	٢	٩١
ـــ ك ـــ				
وإني لمهدٍ	مالكِ	تأبط شرّاً	١	٤٦
ـــ ل ـــ				
فمتى ينقعْ	وزَجَلْ	لبيد	١	٥١
وقبيلٍ	وعَصَلْ	لبيد	٢	٥٧
كم قَتَلْنا	بَطَلْ	عبد الله بن الزبعرى	٢	٨٨
أكذبُ	بالأملْ	لبيد	١	٨٤
وفتيان	النواهلْ	أبو دُؤَاد	٢	٤٧
لله دَرُّكَ	ما تقولْ	–	٢	١٨
وأبناء صدقٍ	ولا نُكْلا	ابن أبي صبح	١	٤٦
إذا تذكرْتَ	فَعَلا	حسان	٢	٩

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
قد قيلَ..	قِيلا	–	١	١٦
لو كنت	دليلاً	العبا س بن الأحنف	٢	٧٠
مالي إليكَ	أتوصَّلُ	بسطام بن قيس	٢	٨٧
أعبد الله	مايقولُ	حبيب الأعلم	١	٨٠
أبلغْ	مقبولُ	كعب بن مالك	٢	٥١
فاستثبتَ	الملاميلُ	عبدة بن الطبيب	١	٥٠
يخشوْنَ	الوَبْلِ	حسان بن ثابت	١	٥٨
قلْ للهمامِ	بالحالِ	النابغة	١	٨١
— م —				
خان عهدي	حكَمْ	عبد الله بن المعتز	٤	٦٩
وندمان..	حِضْرَما	حسان بن ثابت	٢	٨٦
ألا مَنْ..	ذا ما	الخرنق بنت بدر	٢	٥٩
لعمرك	عليما	أبو الأسود الدؤلي	٣	٨١
أعيذها	وَرَمُ	أبو الطيب المتنبي	١	٥٢
ونجّاني	مخْذَمِ	عروة بن زيد الخيل	٢	٤٩
ومن العداوة	يؤلُمِ	المتنبي	١	١٣
له في..	أرومُ	زهير	١	٤٩
فما قاتلتْ	تميمُ	ابن قيس الرقيات	١	٨
ومدجّجٍ	مستسلمِ	عنترة	٢	٥٦
غضب الأميرُ	المسلمِ	أبو الأسود الدؤلي	١	٨
يا آل شيبان	القممِ	صفية بنت ثعلبة	٢	٥١
زيافة..	بمثلّمِ	بشر بن أبي خازم	١	٥٠

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
ألا مَنْ	الكلامِ	أوس بن غلفاء	٢	٨١
وزائرتي	المنامِ	المتنبي	٣	٥٧
عينُ جودي	الكريمِ	خالدة بنت عبد مناف	٢	٥٤
	ـــ ن ـــ			
نورُ صدقٍ	الدَّرَنْ	–	١	٦٠
إنّ بقلبي	هجرانا	الحسين بن الضحّاك	٢	٨٢
وهزّةٍ	والعيونا	الراعي النميري	١	٤٩
ودعوتني	أمينا	أبو طالب	١	٨
أحقاً...	تصدقينا	عروة بن حزام	٥	٦٦
ونازعني	الحقينا	الراعي النميري	١	٤٦
وكان لنا	أجمعينا	كعب بن مالك	١	٤٨
لله درك	الإنسانُ	صفية بنت ثعلبة	١	١٠
شهدتُ	منّي	النابغة	١	٥٥
ولو أنّي	المِجَنّ	أبو العتاهية	١	٨٨
مرتتُ	بستانِ	العريان الجرمي	٣	٤٨
لقد علمت	الطعانِ	ودّاك بن ثميل	١	٨٦
وبالشامِ	وبالطعانِ	حابس الطائي	١	٨٦
وإنّ امرءاً	ببيانها	أبو الأسود	١	٨٧
يا منْ لقلبٍ	هارونِ	ذو الإصبع	٢	٦٣
فسلّ الهمّ	القيونِ	المثقب العبدي	٢	١١
فدتْ نفسي	ظنوني	أبو الغول الطهوي	١	٤٩
ويعقبُها	هتونِ	النابغة	١	٨٩

www.mtenback.com

أول البيت	القافية	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
ترمي	مكنونِ	ذو الإصبع	١	٩٠
— و —				
وما مِنْ	زَهْوُ	أبو العتاهية	١	١٠

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

فهرس الأمثال

المثـــل	الصفحة
«أخوكَ من صَدَقَكَ النصيحةَ»	٧٧
«اسمع ولا تُصدّقْ»	٧٨
«أصدقُ ظَنّاً من ألمعيٍّ»	٧٨
«إنْ كَذبٌ نجّى فصدقٌ أَخْلَقُ»	٧٧
«إنَّ الكذوبَ قد يَصْدُقُ»	٧٧
«إنَّ صِدْقَ النفس يُزْري بالأمل»	٧٨
«دعِ الكذبَ حيث ترى أنه ينفعك...»	٢١
«سُبِّني واصدق»	٧٨
«الصدقُ عزٌّ والكذبُ خضوعٌ»	٧٨
«الكذبُ داءٌ والصدقُ شفاءٌ»	٧٨
«لَحْظٌ أصدقُ من لفظ»	٧٨
«لسان التجربة أصدقُ»	٧٩

موقع المكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري:

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد البنا وزميليه، القاهرة، كتاب الشعب ١٩٧٠-١٩٧٣م.

أحمد أمين:

كتاب الأخلاق، القاهرة، دار الكتب، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

أرسطو طاليس:

علم الأخلاق، تعريب: أحمد لطفي السيد، القاهرة، دار الكتب ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

ابن الأزرق، محمد بن الأزرق الأندلسي:

بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: محمد عبدالكريم، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

الأعشى الكبير، ميمون بن قيس:

ديوانه، تحقيق: د. محمد محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٥٠م.

أعشى همدان:

ديوانه، تحقيق: د. حسن أبو ياسين، الرياض، دار العلوم ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

www.mtenback.com

أوس بن حجر:

ديوانه، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٩٦٠م.

البخاري، محمد بن إسماعيل:

صحيح البخاري، القاهرة، ١٣٤٥هـ.

البستي، محمد بن حبان البستي:

روضة العقلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد وزميليه، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، بيروت.

ابن بليهد، محمد بن عبدالله:

الجغرافية الأدبية، تحقيق: د. محمد بن سعد بن حسين، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

البيهقي، إبراهيم البيهقي:

المحاسن والمساوئ، بيروت، دار صادر (د.ت).

تأبط شرًا:

ديوانه، تحقيق وجمع: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الترمذي، عيسى بن سورة:

سنن الترمذي بشرح ابن العربي، بيروت، دار الكتاب العربي.

أبو تمام، حبيب بن أوس:

ديوان بشرح التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، مصر، دار المعارف، ١٩٦٤م.

www.mtenback.com

جمران، محمد أديب جمران:

معجم الفصيح من اللهجات، الرياض، دار التحف، ٢٠٠٠م.

حافظ إبراهيم:

ديوانه، صححه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، بيروت، دار العودة (د.ت).

حسان بن ثابت:

ديوانه، بشرح عبدالرحمن البرقوقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م؛ وطبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ابن حمدون، الحسن بن حمدون:

التذكرة الحمدونية، تحقيق: د. إحسان عباس وبكر عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.

ابن حمديس الصقلي:

ديوانه، بيروت، دار صادر.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل:

مسند أحمد، بيروت، دار صادر (د.ت).

الخفاجي:

شرح الخفاجي على الشفاء للقاضي عياض، الآستانة، المطبعة العثمانية ١٣١٧هـ.

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد:

الصمت وحفظ اللسان، تحقيق: محمد عاشور، القاهرة، دار الاعتصام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

دوقلة المنبجي:

القصيدة اليتيمة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٧٤م.

www.mtenback.com

الدؤلي، أبو الأسود، ظالم بن عمرو:

ديوانه بصنعة السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت، دار الكتاب الجديد ١٩٧٤م.

الراعي النميري:

ديوانه، تحقيق: د. إينهرت فايبرت، بيروت، فسبادن، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.

الزهراني، محمد مسفر:

صورة مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام، الرياض ١٤١٦هـ/١٩٦٩م.

زهير بن أبي سلمى:

شرح شعر زهير لثعلب، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت، دار الآفاق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

السجستاني، محمد بن عزيز:

غريب القرآن، تحقيق: محمد أديب جمران، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

السنديوني، وفاء فهمي:

شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام.

الشوكاني، محمد بن علي:

فتح القدير، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

طرفة بن العبد:

ديوانه بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: لطفي الصقّال ودريّة الخطيب، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

www.mtenback.com

الطهطاوي، رفاعة بن رافع:

سيرة الرسول، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧م.

العبد، عبد اللطيف العبد:

الأخلاق في الإسلام، المدينة المنورة، مكتبة التراث (د.ت).

العبدي، محمد بن عمران:

العفو والاعتذار، تحقيق: د. عبدالقدوس أبو صالح، الرياض، جامعة الإمام، ١٩٨١م.

عبدالله بن المعتز:

ديوانه، بيروت، دار صادر (د.ت).

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد:

- شعره، صنعة د. محمد أديب جمران، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وزميليه، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.

عبيد الله بن قيس الرقيات:

ديوانه، دار صادر، بيروت (د.ت).

علي محمود طه:

ديوانه، بيروت، دار العودة، ١٩٧٢م.

عمر بن أبي ربيعة:

ديوانه، القاهرة، دار الكتب المصرية (د.ت).

www.mtenback.com

ابن فارس، أحمد بن فارس اللغوي:

- تفسير حماسة أبي تمام، تحقيق: د. حسن حمودي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

أبو الفرج الأصبهاني:

كتاب الأغاني، القاهرة، دار الكتب، ١٩٦٤م.

الغلاييني، مصطفى الغلاييني:

جامع الدروس العربية، طهران، ناصر خسرو (د.ت).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم:

عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٣م.

القرطبي، يوسف بن عبدالله:

بهجة المَجَالِس وأُنْسُ الْمُجَالِس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن كثير:

البداية والنهاية، بيروت، دار الفكر الحديث، (د.ت).

كثيّر، كثير بن عبد الرحمن:

ديوان كثيّر عزة، جمعه وشرحه: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

لبيد بن ربيعة العامري:

ديوانه، حققه: د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٨٤م.

www.mtenback.com

مالك بن أنس:

الموطّأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

الماوردي، أبو الحسن الماوردي:

أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين:

ديوانه بشرح الواحدي، طبع أوربة.

محمد بن مكرم (ابن منظور المصري):

لسان العرب، تراثنا، القاهرة، (د.ت).

محمود بن عمر الزمخشري:

أساس البلاغة، بيروت، دار صادر ودار بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

المرتضى الزبيدي:

تاج العروس.

مسلم بن حجاج:

صحيح مسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٥٥-١٩٥٦م.

مطاع صفدي وإيليا حاوي:

موسوعة الشعر العربي، بيروت، شركة خياط، ١٩٧٤م.

المعيني، عبد الحميد:

شعر بني تميم في العصر الجاهلي، بريدة، النادي الأدبي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

الميداني، أحمد بن محمد:

مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.

النسائي:

سنن النسائي بشرح السيوطي، القاهرة، (د.ت).

ولْ - ديورانت:

قصة الحضارة، طبع مصر.

اليماني، علي بن حمزة:

تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب، صنعاء، دار الحكمة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com